أيوب، مزامير، أمثال، جامعة، نشيد الأنشاد

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 5

Job, Psalms, Proverbs, Ecclesiastes and The Song of Solomon

بَرنامَج "في ظِلالِ الكَلِمَة"

كُتَيِّب رَقم ٥

أَيُّوب، مَزَامِير، أمثَال، جَامِعَة، ونَشِيد الأَنشَاد

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُورد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأَسفَارُ الشِّعريَّة

في هذا الكُتَيِّب، سوفَ نبدأُ دراسةَ "الأسفار الشعرية" في العهدِ القديم، والتي هي: أيُّوب، مزامير، أمثال، جامِعَة، ونَشيد الأنشاد. وهذه الأسفار تُصنَّفُ أحياناً كأسفارِ الحكمة، أو كالكِتابات، بهدفِ تمييزِها عن أسفارِ الناموس والأنبياء والأسفار التاريخيَّة.

لقد أَخَذَت الأسفارُ الشِّعريَّةُ مَكَانَها بينَ أسفارِ الوَحي، لأنَّ الشعرَ هو لُغَةُ القَلب، واللهُ يَعرِفُ مقدارَ أَهَمِّيَّةِ ما تُشيرُ إليهِ الأسفارُ المُقدَّسَةُ بأنَّهُ قَلبُ شَعبِهِ.

في هذا الجزء منَ الكِتابِ المُقدَّس، يتكلَّمُ اللهُ إلى قُلوبِ شعبِه المُتألِّم في أيوب، والعابِد في المزامير، والمُنهَمِك بالأُمورِ اليَوميَّة للحياةِ الزَّوجيَّةِ والعائِليَّةِ وتربيَةِ الأولادِ والتَّعامُلِ التِّجاري في الأمثال، والمُشكِّك في الجامعة، وأخيراً يتكلَّمُ اللهُ إلى قُلُوبِ شعبِهِ عندما يُعَبِّرُونَ عن بَهجَةِ الوحدَةِ الجَسدِيَّةِ الحميمَة بينَ الزَّوجِ والزَّوجَةِ في نشيدِ الأنشاد.

يُظهِرُ اللهُ إهتِمامَهُ الحَيَويّ بِقُلُوبِنا من خلالِ إعطائِهِ لنا خمسَةَ أَسفَارٍ في هذه المَكتَبَة الشِّعريَّة المُقدَّسَة، التي تُشَكِّلُ لُغَةَ القَلب. بينما نقرَأُ هذه الأسفار الشِّعريَّة الخَمسة، علينا أن نتَحَسَّسَ إصبَعَ اللهِ يضغَطُ على قُلُوبِنا – أي على إنسانِنا الدَّاخِليّ – مُلِحّاً علينا لنَكُونَ صادِقينَ في إيمانِنا، وأن نتغَيَّرَ من خلالِ إختِبارِنا للهِ منَ الدَّاخِلِ إلى الخارِج. لِهذا أعطانا اللهُ هذه الأسفار الشَّعريَّة الخَمسة.

الفَصلُ الأَوَّل

سِفرُ أيُّوب

بِحَسَبِ أوَّلِ سِفرٍ منَ الأسفارِ الشِّعريَّةِ الخَمسة، الحياةُ صَعبَةٌ، ويُمكِنُها أن تَمتَلِئَ بالآلامِ المُبَرِّحَة والمُربِكَة. وشعبُ الله طالَما تألَّمَ على مَرِّ الزَّمان. فمُنذُ نهايةِ الحربِ العالميةِ الثانية حتى اليوم فاقَ عددُ الذين تألَّموا وضَحُّوا بِحياتِهم بالمَوتِ لأجلِ يسوع المسيح في هذه الفترة، عددَ جميعِ الذين إستَشهَدُوا من أجلِ إيمانِهم بالمسيح في تاريخ المسيحية. وما يُمكِنُ أن يَكُونَ أبكَرَ أسفارِ الكتابِ المُقدَّس كِتابَةً، يُخبِرُنا أنَّ الألَمَ والمُعاناة لا مَفَرَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

منهُما، أمَّا التَّعاسَةُ فيُمكِنُ تحاشِيها. سِفرُ أيُّوب هُوَ رِسالَةُ اللهِ إلى قُلُوبِ شَعبِهِ عندما تُعانِي قُلُوبُهم منَ الألَم.

يُؤمِنُ الكثيرون أن سفرَ أيُّوب كُتِبَ في مرحَلَةِ الآباء. ونَقرَأُ أنَّ أيُّوب عاشَ بعدَ تجربةِ ألمِهِ، لمدَّةِ مائة وأربعين سنةً وماتَ شبعان أيَّاماً. (أيُّوب ٤٢: ١٧) ومُدَّةُ حياتِهِ الطَّويلة تنسَجِمُ معَ أعمارِ الآباء الذين نقرَأُ عنهُم في بِدايَةِ سِفرِ التَّكوين.

أسلُوبُ سِفر أيُّوب الأَدَبِيّ

إنَّ قَضِيَّةَ أُسلُوبِ سِفر أيُّوب الأدَبِيّ تَتِمُّ الإجابَةُ عنها عندما نتأمَّلُ بِالمكانِ الذي تمَّ فيهِ وضعُ هذا السِّفر في ترتيبِ أسفار الكتابِ المُقدَّس. فهذا السِّفرُ هُوَ واحِدٌ من أعظَمِ القَصائِدِ الشِّعريَّة التي سَبَق وكُتِبَت. فسِفرُ أيُّوب يُمكِنُ أن يُقدَّمَ، لا بَل سبقَ وقُدِّمَ كمَسرَحِيَّةٍ. تأمَّلُوا بهذه الرِّسالَة العَميقة التي وجَّهَها اللهُ للقُلُوبِ المُتألِّمَة، في مسرَحِيَّةٍ تتألَّفُ من ثلاثَةِ فُصُول. فعِندَما يُرفَعُ السِّتارُ للفَصلِ الأوَّل، يُعطينا المَشهَدُ الأوَّلُ الخَلفِيَّةَ المُلائِمَة لما يُمكِنُ أن يَكُونَ أقدَمَ قِصَّةٍ في الكتابِ المُقدَّس.

الفَصلُ الأوَّل

نجدُ في الفصلِ الأوَّل والمشهد الأوَّل اللهَ والشيطان يتحادثانِ عن هذا الرجُل الذي يُدعَى أيُّوب. يُعلِّمُنا الفصلُ الأول من هذه الدراما حقيقَةً عظيمَةً عنِ المَعرَكَة بينَ الخَيرِ والشَّرّ. ونجدُ أن الشرَّ مُجسَّدٌ في الشيطان، الذي يتحدَّى دوافِعَ هذا الرَّجُلِ الصَّالِحِ أيُّوب، لكَونِهِ بارّاً إلى هذا المِقدار. ولقد تجاوَبَ اللهُ معَ هذا التَّحدِّي بما يُسمِّيهِ اللاهُوتِيُّونَ "إرادَةَ اللهِ السَّامِحَة." فلقد سمحَ اللهُ للشَّرِّ أن يعمَلَ في الحُدُودِ التي وضعَها اللهُ، وذلكَ بسَمَاحِهِ للشَّيطانِ أن يأخُذَ كُلَّ ما لأيُّوب، بما في ذلكَ أولادَهُ العَشرة. لقد إتَّهَمَ الشَّيطانُ أيُّوبَ بأنَّهُ بارٌّ لأنَّ اللهَ بارَكَ بِرَّهُ بمَنحِهِ غنىً جَزيلاً. ولقد أعلَنَ أيضاً أنَّهُ لو سمحَ لهُ اللهُ أن يسلُبَ من أيُّوب كُلَّ بركاتِهِ، فإنَّ أيُّوبَ سيَلعَنُ اللهَ.

نتيجَةً لإرادَةِ اللهِ السَّامِحَة، ولِفِخاخِ إبليس المَشؤُومَة، نقرأُ أن أيوب خسِرَ سبعةَ بنين وثلاث بنات، و سبعة آلاف من الضأن، وثلاثة آلاف جمل، وألف ثور، وخمسمائة أتان، وعبيداً كثيرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

رُغمَ أنَّ الخسائِرَ الفادِحَة حطَّمَت أيُّوبَ تماماً، إلا أنَّهُ لم يَلعَنْ ولم يُجَدِّف على إسمِ اللهِ وسطَ كُلِّ آلامِهِ. بل أعلَنَ قائِلاً: "عُرياناً خرجتُ من بطنِ أمي وعُرياناً أعودُ إلى هُناك. الربُّ أعطَى والربُّ أخذَ فليكُن إسمُ الربِّ مُباركاً." (أيُّوب ١: ٢١، ٢٢). قالَ كونفوشيوس، "إننا نأتي إلى هذا العالم بيدين قابِضَتين لأننا نُريدُ الحصولَ على كُلِّ شئ، ونترُكُ هذا العالم بيدين مفتوحتين لأننا لا نأخُذُ معَنا شيئاً." عندما تجرَّبَ أيُّوبُ هُنا، قال، "عندما جئتُ إلى هذا العالم، كانت يديَّ مفتوحتين. كُلُّ ما كان في يديَّ، اللهُ وضعَهُ هُناك. فالكُلُّ كان لهُ عندما وضعَهُ هُناك، والكُلُّ كان لهُ عندما بقي هُناكَ طوال الوقت، وبُرهانُ كونِ الكُلِّ لهُ هو أنهُ يأخُذُهُ ساعةَ يشاء. فلقد أخذَ اللهُ كُلَّ أولادي، وكل مُقتنياتي، ولكن الكُل كان لهُ ليأخُذَه. فليكُن إسمُ الربِّ مُباركاً."

إجتازَ أيوبُ هذه التجربةَ الأُولى بنجاح. ومنَ الجَديرِ بالذِّكرِ أنَّ أيُّوب كانَ مُخطِئاً جزئِيَّاً بِقَولِهِ أنَّ الرَّبَّ أخَذَ أولادَهُ وكُلَّ مُقتَنَياتِهِ. فنَحنُ نعلَمُ بما أننا دخلنا خلفَ الستار، أنَّ الشَّيطانَ هُوَ الذي أخذَ كُلَّ مُقتَنَياتِ أيُّوب.

لاحِظُوا كيفَ خَسِرَ أيُّوبُ مُقتَنَياتِهِ. لقد فقدَ أولادَهُ العَشرَة نتيجَةً لِعاصِفَةٍ هَوجَاء، أو عاصِفَة صحراوِيَّة قَلَبت المنزِلَ وحطمَتْهُ فوقَ رُؤُوسِهم. وفقد خرافَهُ ورُعاته نتيجَةً لنارٍ نزَلَت منَ السَّماء، الأمرُ الذي يعني بَرقاً. تُسمِّي شَرِكاتُ التَّأمين هذه الأحداث اليوم بأعمالِ الله. ولكنَّنا نعرِفُ أنَّ هذه الأعمال لم تَكُن أعمالَ الله، بل كانت أعمالَ الشَّيطان، بِسَماحٍ منَ الله، ولكن أيُّوب لم يَكُنْ يَعلَمُ ذلكَ.

ثُمَّ نَجِدُ اللهَ والشيطان يتحدَّثانِ ثانيةً حولَ أيوب. وكانَ اللهُ يفتَخِرُ بأيُّوب كمِثالٍ للإنسانِ البَارّ الصِّدِّيق. ومُجدَّداً، تحدَّى الشَّيطانُ دوافِعَ أيُّوب للبِرّ وشَكَّكَ بها. ولقد أعلَنَ أنَّ أيُّوبَ سوفَ يلعَنُ اللهَ، إذا سمحَ اللهُ لِلشَّيطانِ أن يمَسَّ جسدَهُ. فسمحَ اللهُ للشَّيطانِ أن يَمَسَّ جسدَ أيُّوب، ولكن بِشَرطٍ واحِدٍ، أن لا يأخُذَ نفسَهُ ولا يُنهِيَ حياتَهُ. قد تَقُولُ أنَّ اللهَ سمحَ للشَّيطانِ بأن يُعَذِّبَ أيُّوب، لأنَّ هذا هُوَ تَعريفُ التَّعذيب – إنزال أقسَى العذاباتِ بالضَّحِيَّة، بدُونِ إنهاءِ حياتِه. فلقد أُصيبَ أيُّوبُ بمَرضٍ مُريع. يَقُولُ المُفَسِّرُونَ بأنَّهُ أُصيبَ بنَوعٍ من سَرطانِ الجلد، الذي حوَّلَ جِلدَ أيُّوب إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ما يُشبِهُ جلدَ الفِيلِ المُتَقرِّحِ بالبَرَص. وهكذا تألَّمَ أيُّوبُ إلى أقصَى حدٍّ منَ العذابِ الذي يُمكِنُ أن يتحمَّلهُ إنسانٌ، دُونَ المَوت.

ولكنَّ أيُّوبَ لم يتحمَّلْ هذه الجَولَة الثَّانِيَة منَ التَّجرِبَة. فإقتَرَحت عليهِ زوجَتُهُ أن يلعَنَ اللهَ ويُجدِّفَ ويَمُوت. فأجابَها قائِلاً، "أَلخَيرَ نقبَلُ من عِندِ اللهِ والشَّرَّ لا نقبَل؟" (أيُّوب ٢: ١٠) كانَ أيُّوبُ يسأَلُ بطريقَةٍ أو بأُخرى، "ماذا يُمكِنُ للرَّجُلِ البارِّ أن يتوقَّعَ منَ اللهِ أن يضعَ في يدَيهِ لكَونِهِ بارَّاً؟"

الجزءُ الأكبَرُ من سفرِ أيُّوب مُقدَّمٌ لهُ بهذا السُّؤال الذي طرَحَهُ أيُّوبُ على زَوجَتِهِ. ومُباشَرَةً قبلَ أن يُسدَلَ السِّتارُ على خاتِمَةِ الفَصلِ الأوَّل، نجدُ ثلاثَةً من أصدِقاءِ أيُّوب القُدامى يَحضُرُونَ لِزيارَتِهِ (٢: ١١) لقد جاؤُوا معاً لتَعزِيَتِهِ. ولقد كانُوا مثلَ أيُّوب رجالاً ناضجينَ مُتَقدِّمينَ في السِّنّ، وكانُوا حُكماءَ وأتقِياء. اليَومَ نُسَمِّي هؤلاء بالفلاسِفَة واللاهُوتِيِّين. ولقد صُدِمُوا عندَ رُؤيَتِهِم لمَظهَرِ أيُّوب الخارِجيّ، فجَلَسُوا بجانِبِهِ بِصمتٍ سَبعَةَ أيَّامٍ. (لاحِقاً، قالَ أيُّوب لأصدِقائِهِ أنَّ هذا الأُسبوع منَ الصَّمت كانَ أفضَلَ عِلاجٍ لألَمِهِ.) هنا يُسدَلُ السِّتارُ على الفَصلِ الأوَّل، وأيُّوب جالساً في وسطِ حلقَةِ الصَّمتِ، يتحلَّقُ حولَهُ أصدِقاؤُهُ الثَّلاثَة.

الفَصلُ الثَّانِي
المُشارَكة

عندَما يُرفَعُ السِّتارُ عنِ الفَصلِ الثَّانِي، نتعرَّفُ على أصدِقاءِ أيُّوب الثَّلاثَة، أليفاز التِّيمانِي، بِلدَد الشُّوحِيّ، وصُوفَر النَّعماتِيّ. وبينما كانُوا جالِسينَ في حُزنٍ صامِتٍ للأيَّامِ السَّبعَةِ الأُولى من زِيارَتِهِم، كانُوا مُعَزِّينَ نَمُوذَجِيِّينَ، لأنَّهُم عَزُّوا أيُّوبَ بمُجَرَّدِ وُجُودِهِم إلى جانِبِهِ. عندما يتألَّمُ النَّاسُ، فإنَّ مُجَرَّدَ وُجُودِ صَديقٍ هُوَ أكثَرُ منفَعَةً من أيِّ كلامٍ.

ولكن سُرعانَ ما تحوَّلَ أصدِقاءُ أيُّوب إلى مُعَزِّينَ مُتعِبِينَ، عندما بدأُوا بالحديثِ عن آلامِ أيُّوب. إفتَتَحَ أيُّوبُ هذا الفَصل، الذي أسمَيتُهُ "المُشارَكَة،" بإلقاءِ كَلِمَةٍ لعنَ فيها اليومَ الذي وُلِدَ فيهِ، والليلَةَ الذي فيهِ حُبِلَ بهِ فيها. ولكنَّ أيوب لم يُجدِّف على الله كما توقَّع الشيطان. إنَّ نَمُوذَجَ هذا القِسمِ الأكبَرِ منَ سفرِ أيُّوب، هُوَ أنَّهُ بعدَ أن أنهى أيوب كلامَهُ الإفتِتاحِيّ، بدأَ أحدُ أصدِقائِهِ، وإسمُهُ أليفاز، بالردِّ على أيوب. ومن ثمَّ إحتجَّ أيُّوب على كلامِ أليفاز. ثم قامَ صديقٌ آخر إسمُهُ صُوفَر بالكلام، وكذلكَ ردَّ أيوبُ على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

صُوفَر. ثمَّ قامَ الصديقُ الثالثُ، بِلدَد، بالكلامِ، وكذلكَ قامَ أيوبُ بالردِّ على بِلدَد. ولقد تكرَّرَت هذه الجولَةُ ثلاثَ مرَّاتٍ مُتَتالِيَة.

إدَّعى أليفازُ أنَّهُ قَبلَ كلِمَةً منَ اللهِ مُباشَرَةً، في إختِبارٍ رُوحيٍّ شَخصِيّ، بالإشارَةِ إلى الإنسانِ بكونِهِ تحتَ رَحمَةِ عدلِ الله. ومن خِلالِ إعلانِ اللهِ المُباشَرِ، إستَطاعَ أليفاز أن يَقُولَ لأيُّوب بِسُلطانٍ كبير أنَّ آلامَ أيُّوب هي نتَجَةٌ لِخَطِيَّةٍ ما في حياتِهِ. (أيُّوب ٤: ١٢- ٢١). وإستَنتَجَ بِلدَد أنَّ أيُّوبَ تألَّمَ ومات أولادُهُ، بسببِ خطايا أولادِهِ. (٨: ١- ٧). ولقد إستَنتَجَ أيضاً أنَّ أيُّوب كانَ خاطِئاً. أمَّا صُوفَر فكانَ لاأدرِيّاً، وإنسِجاماً معَ لاأدرِيَّتِهِ، قالَ أنَّ الإنسانَ لا يستَطيعُ أن يعرِفَ سببَ ألَمِهِ، ولكنَّهُ أضافَ أنَّ التأمُّلَ بألَمِهِ هُوَ أمرٌ يُعَبِّرُ عن حكمَةِ هذا الشَّخص وتقواهُ. (أيُّوب ١١: ٧- ١٢) وهُوَ يُوحِّدُ نفسَهُ معَ جَوقَةِ المُعَزِّين الآخرَين ويَتَّفِقُ معَ صَديقَيهِ أنَّ مصدَرَ ألَمِ أيُّوب لا بُدَّ أن يكُونَ خطيَّةً ما في حياتِهِ. وهكذا إتَّفَقَ هؤُلاء المُعَزُّونَ الثَّلاثَة على حَضِّ أيُّوب على التَّوبَة.

تَلخيصاً لِكُلِّ هذه الخُطَب، تعامَلَ أيُّوبُ وأصدِقاؤُهُ معَ السُّؤال الذي طرَحَتْهُ زوجَةُ أيُّوب، "ماذا ينبَغي على البارِّ أن يتوقَّعَ منَ اللهِ أن يضعَ في يدِهِ لكَونِهِ إنساناً بارَّاً؟" ولقد إتَّفَقُوا جميعاً على أنَّ اللهَ يَضَعُ بَرَكاتٍ في يَدي الإنسانِ البارّ، ويضَعُ نقيضَها للإنسانِ الشِّرِّير. ولكنَّ المُعضِلَةَ كانت أنَّ أيُّوبَ بدا وكَأَنَّهُ رَجُلٌ بارٌّ، ولكنَّ الواضِحَ كانَ أنَّ اللهَ أعطاهُ ضَرباتٍ مُؤلِمَة. ولقد إحتَدَّ خلافُهُم معَ أيُّوبَ أحياناً، بينما حاوَلُوا حَلَّ المُعضِلَة.

إتَّفَقَ أصدِقاءُ أيُّوبَ، عبرَ كُلِّ خُطَبِهِم، أنَّهُ لا بُدَّ أن أيُّوبَ كانَ إنساناً شِرِّيراً. وبما أنَّهُ كانَ يبدُو وكأنَّهُ بارٌّ، فلا بُدَّ أنَّهُ كانَ يُخفِي خطيَّةً دفينَةً في حياتِهِ. ولقد نَعَتَ أحدُهُم بأنَّهُ دُودَةٌ، وبأنَّ اللهَ يُقاصِصُهُ بأقَلِّ جدَّاً ممَّا يستَحِقُّ. وآمنَ آخَرُ أنَّ الخطيَّةَ في حياةِ أولادِ أيُّوب هي التي جعَلَت اللهِ يُميتُهُم، ويُعاقِبُ أيُّوبَ بالآلامِ المُبَرِّحَة. وهكذا حضُّوا جميعُهُم أيُّوبَ على التَّوبَةِ والإعتِرافِ بخطاياه. من هُنا يُمكِنُنا أن نرى لماذا لم تُعزِّ كلماتُهُم أيُّوب.

في خُطابِهِ، أصَرَّ أيُّوبُ على كَونِه بارَّاً. وكانَ شديدَ الإقتِناعِ بأنَّهُ كانَ بَارَّاً، لدَرَجَةِ أنَّهُ شكَّكَ بِبِرِّ اللهِ وعدالَتِه في إلحاقِهِ هذا القدر منَ العذابِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بـأيُّوب. وإنتَهَى هذا الحوارُ عندما إستَنتَجَ مُعَزُّو أيُّوب أنَّهُم لن ينجَحُوا بإقناعِ أيُّوب بأنَّهُ خاطِئٌ.

رُغمَ أنَّ أصدِقاءَ أيُّوب كانُوا أشخاصاً رُوحِيِّينَ مُتَعَلِّمين، ولكنَّ اللهَ قالَ لهُم لاحِقاً، "لم تَقُولُوا فيَّ الصَّواب كَعَبدِي أيُّوب." أيُّوب ٤٢: ٧- ٩). فبعدَ أن كلَّمَ اللهُ أيُّوبَ منَ العاصِفَة، نسمَعُ أيُّوبَ، الذي أصرَّ طوالَ الوقتِ في حوارِهِ معَ أصدِقائِهِ بأنَّهُ كانَ بارّاً، نسمَعُهُ يَقُولُ عن نَفسِهِ أنَّهُ حَقيرٌ. (أيُّوب ٤٠: ٤) لهذا، فعندما تقرأُ خُطَبَ هؤلاء الرجال الثلاثة، إقرأها وأنت تحتفِظُ في فكرِكَ بما قالَهُ اللهُ في النهايةِ عن هذه الخُطَب، أنهُم أخطأوا فيما قالوهُ عنِ اللهِ وعن أيوب. فبينما تقرأُ خِطَبَ أيُّوب، المُزَيَّنَة بإدِّعاءاتِهِ بأنَّهُ بارٌّ، عليكَ أن تُدرِكَ أنَّهُ في نِهايَةِ السِّفر، سوفَ يرى أيُّوبُ اللهَ، وسوفَ يكرَهُ نفسَهُ ويتُوبُ ويندَمُ في التُّرابِ والرَّماد. إسألْ نفسَكَ، لماذا كَرِهَ أيُّوبُ نفسَهُ على ما فعلَ، وعمَّ تابَ أيُّوب؟

عندما نقرَأُ أنَّ أصدِقاءَ أيُّوب قَرَّرُوا أنَّهُم لن يتمكَّنُوا من إقناعِ أيُّوب أنَّ خَطِيَّتَهُ هي سَبَبُ ألَمِهِ، وعندما نقرَأُ أنَّ كلماتِ أيُّوب إنتَهَت، ينسَدِلُ السِّتارُ على الفصلِ الثَّانِي.

الفَصلُ الثَّالِث

الحَلّ

عندَما يُرفَعُ السِّتارُ عنِ الفَصلِ الثَّالِث، نرى أيُّوبَ وأصدِقاءَهُ الثَّلاثَة لا يزالُونَ مُتَحَلِّقِينَ في دائِرةً معاً، ولكن هُنا نجِدُ بينَهُم شخصاً آخر إسمُه أَلِيهُو، الذي كانَ أصغَرَ سِنّاً من أيُّوب ورِفاقِهِ. ولقد تكلَّمَ هذا الرَّجُلُ الشَّابُّ وقالَ أنَّهُ إمتَنَعَ عنِ الكلامِ، لأنَّهُ صَغيرُ السِّنّ بالنِّسبَةِ لأيُّوب ورِفاقِهِ. ولكنَّهُ قرَّرَ أن يكسُرَ الصَّمتَ ويتكلَّمَ لِسَبَبَين. أوَّلاً، أدرَكَ أنَّ الحِكمَةَ تأتي منَ الرُّوحِ القُدُسِ بِغَضِّ النَّظَرِ عن السِّنّ. والسببُ الثَّاني الذي جعلَهُ يتكلَّمُ هُوَ أنَّهُ أدرَكَ أنَّهُم لن يَجِدُوا حَلاً لمُعضِلَتِهِم، لكَونِهِم يطرَحُونَ الأسئِلَةَ الخَطأ.

فَحَلُّ مُعضِلَةِ ألَمِ أيُّوب مَوجُودٌ في خُطابِ أَلِيهُو، وفي جوابِ أيُّوب على هذا الخُطاب. ففي قلبِ خُطابِهِ، قالَ أليهُو لأيُّوب أن ينظُرَ إلى فَوق ويرى ألَمَهُ من وُجهَةِ نظَرِ الله. فبالنِّسبَةِ لهذا الشَّاب الذي أخذَ رأيَهُ من وَحيِ الله بِوضُوحٍ، كانَ ذلكَ السُّؤالُ الذي طَرَحَهُ أيُّوبُ على زوجَتِهِ، كانَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سُؤالاً مغلُوطاً، لأنَّهُ وضعَ يَدَ أيُّوب في وسطِ قَضِيَّةٍ ألَمِهِ. فإستَبدَلَ أليهُو هذا السُّؤالَ المغلُوط بسُؤالٍ صَحيح: "أتَحسِبُ هذا حَقّاً. قُلتَ أنا أبَرُّ منَ الله. لأنَّكَ قُلتَ ماذا يُفيدُكَ بماذا أنتَفِعُ أكثَرَ من خَطِيَّتي. أنا أرُدُّ عليكَ كلاماً وعلى أصحابِكَ معَكَ. أُنظُرْ إلى السماواتِ وأبصِرِ الغمامَ إنَّها أعلى مِنكَ. إن أخطَأتَ فماذا فعلتَ بهِ وإن كَثَّرتَ معاصِيكَ فماذا عَمِلتَ لهُ. إن كُنتَ بارّاً فماذا أعطَيتَهُ أو ماذا يأخُذُ من يدِكَ." (أيُّوب ٣٥: ٢- ٧)

أن تضعَ يدَكَ المَفتُوحَة في وسطِ آلامِكَ، وأن تطرَحَ السُّؤال، "ماذا سَيَضَعُ اللهُ في يَدِي؟"، هُوَ سُؤالٌ منَ الخَطَأ أن نطرَحَهُ، وهُوَ ذهنِيَّةٌ مغلُوطَةٌ في علاقتِنا معَ الله. فغايَةُ الإنسان الأساسيَّة هي تمجيد الله. هذا يعني أنَّهُ علينا أن نضعَ يدَ اللهِ المَفتُوحَة في وَسَطِ آلامِنا، وحياتِنا، وأن نسألَ قائِلين: "ماذا أَضَعُ أنا في يَديِّ الله؟"

تَذَكَّرْ أنَّ إتِّهامَ الشَّيطان ضدَّ أيُّوب هُوَ أنَّهُ كانَ مُؤمِناً نَفعِيّاً. فَمِثلُ أُولئِكَ الذين تَبِعُوا يسُوعَ بسببِ الخُبزِ والسَّمَك، هكذا كان أيُّوبُ فاتِحاً يَدَهُ بينما كانَ يَعيشُ حياةٌ بارَّة. لقد طَرَحتُ سابِقاً السُّؤال، "لِماذا كَرِهَ أيُّوب نفسَهُ عندما رأى الله؟" و"عمَّ تابَ أيُّوب عندَما رأى اللهَ؟" أعتَقِدُ أنَّ أيُّوبَ أدرَكَ، مِن خِلالِ كلامِ أليهُو، أنَّهُ كانَ يَضَعُ يَدَهُ المَفتُوحَة في وَسَطِ علاقَتِهِ معَ الله. ولكنَّهُ لم يَكُنْ مُدرِكاً لذلكَ، إلى أن إستَخدَمَ اللهُ الألَمَ ليُعلِنَ لهُ ذلك. فعندما رأى أيُّوبُ أنَّهُ كانَ يستَخدِمُ اللهَ لِمَنفَعَتِهِ، كرِهَ نفسَهُ وتابَ في المُسُوحِ والرَّماد.

رُغمَ أنَّ أيُّوب إختَلَفَ بِشِدَّةٍ معَ أقوالِ مُعَزِّيهِ، لكنَّهُ لم يُخالِفْ أقوالَ هذا الشَّاب. بل فعلَ ما نصَحَهُ بهِ الشَّابُّ أليهُو. نظَرَ إلى فَوق، وعندما فعلَ، رأى اللهَ في العاصِفَة.

وهكذا نشأَ حِوارٌ بينَ أيُّوب والله لِفَترَةٍ ما، وبعدَ هذا الحِوار معَ الله، قالَ مُنذَهِشاً: "ها أنا حَقيرٌ فماذا أُجاوِبُكَ. وضَعْتُ يَدي علي فَمي. مَرَّةً تكَلَّمتُ فلا أُجِيبُ ومَرَّتَينِ فلا أَزِيد... بسمعِ الأُذُن سمعتُ عنكَ، ولكن الآن رأتكَ عيني، لذلكَ أرفُضُ وأندَمُ في التُّرابِ والرماد." (أيُّوب ٤٠: ٤ و٥؛ و٤٢: ٥ و٦).

بَعدَ تَوبَةِ أيُّوب، وبَّخَ اللهُ أصدِقاءَهُ. وعندَما حَدَثَ هذا، صَلَّى أيُّوبُ لأَصدِقائِهِ. وعندما صَلَّى أيُّوبُ لأصدِقائِهِ، ضاعَفَ اللهُ مُمتَلَكاتِهِ. وعندما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُسدَلُ السِّتارُ على الفصلِ الثَّالِث، نَجدُ اللهَ وقد ضاعَفَ غِنَى أيُّوب، وأعطاهُ مُجدَّداً سبعَةَ بَنين وثلاثَ بناتٍ.

التَّطبيق الشَّخصِيّ

إنَّ هذا السِّفرَ الأوَّل منَ الأسفارِ الشعرِيَّةِ الخَمسة هُوَ كَلِمَةُ اللهِ المُوحاة للقُلُوبِ المُتَألِّمَة. بِمَعنَىً ما، يُمكِنُ النَّظَرُ إلى مأساة الألَم القَديمَة هذهِ كإيضاحٍ حَيَويٍّ لواحِدَةٍ من تطويباتِ يسُوع التي علَّمَها في مَوعِظَتِهِ على الجَبَل: "طُوبَى لِلحَزَانى، لأَنَّهُ يتعزَّون." (متَّى ٥: ٤) غالِباً ما نَجِدُ تعليمَ العهدِ الجديد مُوسَّعاً ومُوضَّحاً في العهدِ القَديم. في العهدِ الجَديد، يُعطِينا يسُوعُ هذا التَّعليمَ العَظيم في جُملَةٍ واحِدَة، ولكنَّ سِفرَ أيُّوب يُطَبِّقُ هذه الحقيقة على حالَةٍ خاصَّةٍ، ويُعَلِّمُ بِثلاثِ خُطُواتٍ يُمكِنُنا إتِّخاذُها لكَي نربَحَ راحَةَ وبَرَكَةَ المسيح المَوعُود بها لأُولَئِكَ المُتَألِّمِين. وهذه الخُطواتُ الثَّلاث هي التَّالِيَة:

الخُطوَةُ الأُولى: دَعْ حُزنَكَ يَقُودُكَ إلى حَيثُ تسأَلُ نفسَكَ، لَرُبَّما لأَوَّلِ مرَّةٍ في حياتِكَ، الأسئِلَةَ الصَّحيحَةَ. لاحِظْ كيفَ يُقدِّمُ لنا أيُّوب مِثالاً على ذلكَ. وبينما تقرَأُ هذا السِّفر، لاحِظْ كيفَ إقتِيدَ أيُّوبُ بأَلَمِهِ لِيَطرَحَ أسئِلَةً كالتَّالِيَة: "هل يرى اللهُ ما يحدُثُ لي؟ إن كانَ أمَلِي الوَحيد هُوَ القَبرُ، فأينَ هُوَ هذا الأمَلُ؟ وما هُوَ الإنسانُ حتَّى تمتَحِنَهُ أو تعتَدَّ بِهِ؟ ولماذا أخرَجَني اللهُ منَ الرَّحِم؟ وهل لدَيَّ القُوَّة لأُساعِدَ نَفسِي؟ أمَّا الرَّجُلُ فيَمُوتُ ويَبلَى. الإنسانُ يُسلِمُ الرُّوح فأَينَ هُوَ؟ إن ماتَ رَجُلٌ أَفَيَحيا؟" (أيُّوب ١٤: ١٠، ١٤) هذه هي الأسئلَة التي يُريدُنا اللهُ أن نطرَحَها عندما نجتازُ في الألَمِ والحُزن.

الخُطوَةُ الثَّانِيَة: دَعْ حُزنَكَ يَقُودُكَ إلى حيثُ تَستَمِعُ إلى أجوبَةِ اللهِ على الأسئِلَةِ الصَّحيحة. لقد طَرَحَ أيُّوبُ السُّؤالَ: "إذا ماتَ إنسانٌ، هل يحيا ثانيةً؟" ولقد أجابَ اللهُ على هذا السُّؤال، عِندَما ضاعَفَ مُمتَلَكاتِ أيُّوب. لاحِظْ أنَّ اللهَ ضاعَفَ ماشِيَةَ أيُّوب، ولكنَّهُ لم يُضاعِف، بل أعطَى أيُّوبَ سبعَةَ بنين وثلاث بنات إضافِيِّين، في الوقتِ الذي ضاعَفَ فيهِ كُلَّ مُمتَلَكاتِ أيُّوب الأُخرى.

تفسيرُ ذلكَ هُوَ أنَّهُ عندما ماتت المَاشِيَة، لم تُعد موجودة، ولكن عندما مات أبناءُ أيوب وبناتُهُ، فهم لم يموتوا بمعنى أنهُم لم يعودوا موجُودين، بل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إنتقلوا إلى بُعدٍ آخر أو الحالَةِ الأبدَيَّةِ. فَلِكَي يُضاعِفَ عددَ أولادِ أيُّوب، إحتاجَ اللهُ فقط أن يُعطِيَهُ مُجَدَّداً سبعَةَ بنين وثلاث بنات. فمن وُجهةِ نظرِ الأبديَّة، أصبَحَ لدى أيُّوب أربعةَ عشرَ إبناً وستة بنات. هذه هي الطريقة التي أجابَ بها اللهُ على سُؤالِ أيُّوب، "إذا ماتَ إنسانٌ، هل يحيا ثانِيَةً؟"

سوفَ نجِدُ الكَثيرَ منَ الأجوبَةِ على هذا السُّؤال في كلمةِ الله، مثل الطريقة التي أجابَ بها اللهُ على أسئِلَةِ أيُّوب، المَزمُور الثَّالِث والعِشرين، وفي العهدِ الجديد حيثُ يَقُولُ يسُوعُ أنَّهُ هُوَ القِيامَةُ والحياة، وأنَّ كُلَّ من يُؤمِنُ بهِ لن يَمُوتَ إلى الأبد. (يُوحَنَّا ١١: ٢٥، ٢٦). عندَما تقرَأُ كلِمَةَ اللهِ، سوفَ تَجِدُ عِدَّةَ أجوبَةٍ جميلَةٍ يَقَدِّمُها اللهُ على الأسئِلةِ الصَّحيحة. فَتِّشْ عنها بِرُوحِ الصَّلاةِ، ثُمَّ أَصغِ بِرَوِيَّةٍ بينما يَقُودُكَ اللهُ إلى هذه الأجوبَة الجميلة على الأسئِلَة الصَّحيحَة في كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَة.

الخُطوَةُ الثَّالِثَة: دَعْ حُزنَكَ يَقُودُكَ إلى ذلكَ المَكان الذي فيهِ تستطيعُ أن تُؤمِنَ بأجوبَةِ اللهِ على الأسئِلَةِ الصَّحيحة. فعندما تطرَحُ الأسئِلَةَ الصَّحيحَة، أصغِ إلى أجوبَةِ اللهِ على هذه الأسئِلَة ، وآمِنْ بأجوبَةِ اللهِ على هذه الأسئِلَة الصَّحيحة، وسوفَ تكتَشِفُ البَرَكَةَ والتَّعزِيَةَ اللتَين وعدَ بهما يسُوعُ للحَزانَى. يُسَمِّي الكتابُ المُقدَّسُ هذه البَرَكَة والتَّعزِيَة بالخَلاص.

الفَصلُ الثَّانِي
ثَلاثُونَ سَبَباً كِتابِيّاً لتألُّم شَعبِ الله

لآلافِ السِّنين، كانَ شَعبُ اللهِ يَطرَحُونَ السُّؤالَ، "لماذا يتألَّمُ شَعبُ الله؟" يُقدِّمُ سِفرُ أيُّوب أعمقَ وأشمَلَ جوابٍ على هذا السُّؤال. ولكنَّ سِفرَ أيُّوب ليسَ الجَوابَ الوَحيدَ الذي يُقدَّمُ على هذا السُّؤال في الكتابِ المُقدَّس. فمن سفرِ التَّكوين إلى سِفرِ الرُّؤيا، نَجِدُ أنَّ تألُّمَ شَعبِ اللهِ هُوَ مَوضُوعٌ قد تمَّت مُعالَجَتُهُ في كَلِمَةِ الله. في هذا الفَصل، سوفَ أُعالِجُ بإختِصارٍ ثلاثِينَ سَبَباً من أسبابِ التألُّم التي يُقَدِّمُها الكتابُ المُقدَّس.

١ـ يُمكِنُ أن يُعَلِّمَنا الألَمُ أنَّ اللهَ نفسَهُ هُوَ منبَعُ كُلِّ تَعزِيَة. هُناكَ فِكرَةٌ أعطَت بُولُس تَعزِيَةً عندما عانَى منَ تجرِبَةٍ صَعبَةٍ في آسيا: "مُبارَكٌ اللهُ أبُو رَبِّنا يسُوع المسيح أبُو الرَّأفَة وإلهُ كُلِّ تَعزِيَة." (٢كُورنثُوس ١: ٣)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولقد قادَ الألَمُ بُولُس ليَكتَشِفَ أنَّ اللهَ كانَ دائماً حاضِراً بِجانِبِهِ وقادِراً على تَعزِيَتِهِ. ويتحدَّانا بُولُس لنكتَشِفَ الأمرَ ذاتَهُ عندَما نتألَّمُ.

٢-الألَمُ يُدَرِّبُنا ويُؤَهِّلُنا ويُعِدُّنا لنُعَزِّي الآخَرين. تابَعَ بُولُس الفِكرَةَ التي بدَأَها في المقطَعِ المُشارِ إليهِ، عندما كتبَ قائِلاً، "الذي يُعزِّينا في كُلِّ ضِيقَتِنا حتَّى نستَطيعَ أن نُعَزِّيَ الذين هُم في كُلِّ ضِيقَةٍ بالتَّعزِيَةِ التي نتعزَّى نحنُ بها منَ الله." (٢كُورنثُوس ١: ٤) فالمُبَشِّرُ هُوَ مُتَسَوِّلٌ يُخبِرُ مُتَسَوِّلاً آخَر عن مكانِ وُجُودِ الخُبز. والخادِمُ المُؤهَّلُ للتَّعزِيَة هُوَ صاحِبُ قَلبٍ مُتَألِّمٍ يُخبِرُ قَلباً مُتَألِّماً آخر عن مكانِ وُجُودِ التَّعزِيَة. فعِندَما نكتَشِفُ التَّعزِيَةَ الَّتي يُمكِنُنا أن نجِدَها في اللهِ نفسِهِ، نُصبِحُ خُدَّاماً مُؤَهَّلِينَ للتَّعزِيَة. فقط أُولئِكَ الذين إختَبرُوا الألَم الذي أدَّى بهم إلى إكتِشافِ تعزِيَةِ الله، فقط هَؤُلاء يُمكِنُهُم أن يُخبِرُوا القُلُوبَ الأُخرى المُتألِّمَة عن مكانِ وُجُودِ التَّعزِيَة.

٣-الألَمُ يَقُودُنا إلى طَلَبِ حِكمَةِ الله. بِحَسَبِ يَعقُوب، عندما يَقُودُنا ألَمُنا إلى المكانِ الذي لا نعرِفُ فيهِ بِبَساطَةٍ ماذا ينبَغي علينا أن نفعَلَ، يتوجَّبُ علينا عندها أن نطلُبَ حكمَةَ اللهِ لأجلِ الحكمَةِ التي لا نملِكُها. "وإنَّما إن كانَ أحَدٌ تُعوِزُهُ حِكمَةٌ فَليَطلُبْ منَ اللهِ الذي يُعطِي الجَميعَ بِسَخاءٍ ولا يُعَيِّر فسَيُعطَى لهُ." (يعقُوب ١: ٥) يُؤكِّدُ لنا يَعقُوبُ أنَّ اللهَ سوفَ يغمُرُنا بالحكمَةِ التي نحتاجُها.

٤-الألَمُ يَقُودُنا إلى النُّضجِ الرُّوحِيّ. علَّمَ يعقُوبُ أنَّ الألَمَ يَجعَلُنا "تامِّينَ وكامِلِينَ، غيرَ ناقِصِينَ في شَيءٍ." (يعقُوب ١: ٤) فإمتِحانُ الإيمانِ يَقُودُ إلى ثِقَةِ الإيمان. وثِقَةُ الإيمانِ تَقُودُ إلى إنتِصارِ الإيمان، أو إلى "إكليلِ الحَياة." (يعقُوب ١: ١٢)

٥-الألَمُ يَقُودُنا لِلوُصُولِ إلى نعمَةِ الله. عندما يُعطينا اللهُ الحكمَةَ لأنَّنا لا نعلَمُ ماذا ينبَغي أن نفعَلَ، سوفَ نحتاجُ أيضاً إلى نعمَةِ اللهِ التي تُمَكِّنُنا من تطبيقِ الحكمةِ المُعطاةِ لنا منَ الله. كتبَ بُولُس يَقُولُ في ٢ كُورنثُوس ٩: ٨: "واللهُ قادِرٌ أن يَزِيدَكُم كُلَّ نِعمَةٍ لِكَي تَكُونُوا ولكُم كُلُّ إكتِفاءٍ كُلَّ حِينٍ في كُلِّ شَيءٍ، تزدادُونَ في كُلِّ عمَلٍ صالِحٍ." كُلُّ نعمَة، كُلُّكُم، كُلّ حِين، كُلّ إكتِفاء، كُلّ شَيء، كُل فَيض لكُلّ عمل صالِح. لا عَجَبَ أنَّ يُخبِرَنا بُولُسَ أن نفرَحَ في الآلامِ لأنَّها تَقُودُنا إلى إكتِشافِ كنزِ الحكمة والنِّعمَةِ هذا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

٦-الألَمُ يُنتِجُ شَخصِيَّةً رُوحيَّة. يُنتِجُ فينا الألَمُ تلكَ النَّوعِيَّة منَ الشَّخصيَّةِ التي لا تهرُبُ منَ الصُّعُوباتِ: "وليسَ ذلكَ فقط بَل نفتَخِرُ أيضاً في الضِّيقاتِ عالِمِينَ أنَّ الضِّيقَ يُنشِئُ صبراً، والصَّبرُ تَزكِيَةً، والتَّزكِيَةُ رجاءً، والرَّجاءُ لا يُخزِي." (رُومية ٥: ٣- ٥أ) إنَّ هكذا كلماتٍ مثل الصبر والتَّزكِية تَصِفُ لنا ما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ "البَقاء تحتَ الضَّغط." إنَّها تلكَ النَّوعِيَّة منَ الشخصيَّة التي تبقَى وتستَمِرُّ تحتَ الضَّغطِ، مهما صَعُبَت الظُّرُوف. هكذا تُصبِحُ البُرتُقالَةُ بُرتُقالَةً. فهي تبقَى مُعَلَّقَةً على الشَّجَرَةِ إلى أن تُصبِحَ بُرتُقالَةً ناضِجَة. وهكذا أيضاً بإمكانِ الألَمِ أن يُطَوِّرَ فينا هذه النَّاحِيَة الهامَّة منَ الشَّخصِيَّةِ الرُّوحيَّة.

٧-عندَما نتألَّمُ في شَبابِنا، نكسَبُ قُوَّةً لسنِّ البُلُوغ. نقرَأُ في مراثِي إرميا ٣: ٢٧، "جَيِّدٌ لِلرَّجُل أن يحمِلَ النِّير في صِباه." فعِندما يتجرَّبُ الشُّبَّانُ و الشَّابَّاتُ، يُطَوِّرُونَ قُوَّةً وإستِقراراً سيحتاجُونها ليتحمَّلُوا التَّجارِبَ في سنِّ البُلُوغ.

٨-الألَمُ يُدَرِّبُ خُدَّامَ الإنجيل. كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّ الألَمَ هُوَ الطريقة التي نُبَرهِنُ بها ذواتِنا بأنَّنا خُدَّامُ الله: "بل في كُلِّ شَيءٍ نُظهِرُ أنفُسَنا كَخُدَّامِ اللهِ في صَبرٍ كَثيرٍ في شَدائِد في ضَرُوراتٍ في ضِيقاتٍ." (٢كُورنثُوس ٦: ٤) عندها يُرِيدُنا اللهُ أن نتجاوَبَ معَ ذلكَ "في طَهَارَةٍ في عِلمٍ في أناةٍ في لُطفٍ في الرُّوحِ القُدُس في محبَّةٍ بلا رِياءٍ في كلامِ الحَقِّ، في قُوَّةِ الله." (٢كُورنثُوس ٦: ٦ و٧أ) الألَمُ هُوَ القُوَّةُ الدِّينامِيكيَّةُ التي يستَخدِمُها اللهُ ليُؤَسِّسَ هذا "المعهد اللاهُوتيّ" الذي فيهِ يُدَرِّبُ خُدَّامَ الإنجيل.

٩-الألَمُ يُقيمُ "تُخوماً عجائِبيَّةً" في رحلاتِ إيمانِنا. عندما صَلَّى داوُد طالِباً الإنقاذ في وقتِ الأزَمة (مَزمُور ٣: ١- ٦)، صَلَّى بإيمانٍ وثِقَةٍ سبقَ وتبرهَن نجاحُهُما، لأنَّهُ تأكَّدَ من أمانَةِ اللهِ في أوقاتِ الأزَماتِ في حَياتِهِ. ففي كُلِّ مرَّةٍ نتأكَّدُ فيها أنَّ اللهَ مَوجُودٌ بجانِبنا في أوقاتِ الأزمَة، نكسَبُ "تُخماً عجائِبيّاً" يُقَوِّي إيمانَنا في أزماتِ الحاضِرِ والمُستَقبَل.

١٠-الألَمُ يُمَهِّدُ الطريقَ لِخلاصِ الله. لقد كرزَ إشعياءُ قائِلاً أنَّ حياةَ المَسيَّا سوفَ تَكُونُ بمثابَةِ شارِعٍ عريضٍ من خلالِهِ سيأتي اللهُ بِخلاصِهِ إلى هذا العالم: "كُلُّ وطاءٍ يرتَفِعُ وكُلُّ جَبَلٍ وأكَمَةٍ ينخَفِضُ ويَصِيرُ المُعوَجُّ مُستَقِيماً والعَراقِيبُ سَهلاً. [ويُبصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خلاصَ الله]." (إشعياء ٤٠:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

٤) لقد كانت حياةُ يسُوع شارِعاً جلبَ اللهُ من خلالِهِ خلاصَهُ إلى هذا العالم. فَلِكَي نَكُونَ مثلَ اللهِ، فهذا يعني أن نَكُونَ شارِعاً يأتي اللهُ عليهِ بخلاصِهِ إلى هذا العالم من خلالِنا. فاللهُ قادِرٌ أن يأتِيَ بِخلاصِهِ إلى الآخرين من خلالِ حياتِنا، عندما تُسَوَّى جِبالُ كبريائِنا بالأرض، وعندما تمتَلِئُ فراغاتُ حياتِنا، وعندما تُقَوَّمُ خطايانا المُعوجَّة، وعندما تُعالَجُ وتُنَعَّمُ الجُرُوحُ الوعِرَة في حياتِنا والنَّاتِجَة عنِ الألَم.

١١-**الألَمُ يُظهِرُ قُوَّةَ اللهِ.** عندما صَلَّى بُولُس إلى اللهِ ليُريحَهُ من شَوكَتِهِ في الجَسَد، قالَ لهُ اللهُ، "تكفيكَ نِعمَتِي، لأنَّ قُوَّتِي في الضَّعفِ تُكمَلُ." (٢كُورنثُوس ١٢: ٩) فيُمكِنُ لِضَعفاتِنا أن تَكُونَ مجالاً لإظهارِ قُوَّةِ اللهِ وسُلطانِهِ. قد يَكُونُ هذا تفسيراً مُحتَمَلاً للتَّعَبِ المُزمِنِ الذي يُرافِقُ كُلَّ أنواعِ الألَم. فعجزُنا يُظهِرُ ويستَعلِنُ قُدرَةَ الله.

١٢-**عدَم كفاءَتِنا تُظهِرُ كفاءَةَ اللهِ.** الألَمُ يجعَلُ منَّا غيرَ مُلائِمين وغيرَ كَفُوئين. فلقد أُعيقَتْ كفاءَةُ بُولُس كَثيراً بِسَبَبِ شوكَتِهِ في الجَسَد. (٢كُورنثُوس ١٢: ٧- ١٠) ولكن عندما نَكُونُ ضُعفاء، يكُونُ اللهُ قَوِيّاً. وعندما نَكُونُ غيرَ قادِرين، يَكُونُ اللهُ قادِراً. فاللهُ يستَطيعُ أن يستخدِمَ أَلَمَنا ليُعَلِّمَنا أينَ تنتَهي قُوَّتُنا وأينَ تبدَأُ قُوَّتُهُ.

١٣-**الأَلَمُ قد يُشَكِّلُ فُرصَةً لتعلُّمِ التَّواضُع.** كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّ شوكَتَهُ في الجَسَد إستُخدِمَت لتمنَعَهُ من تمجيدِ نفسِهِ، لأنَّ الإختِباراتِ العجيبة التي إجتازَها، أُرسِلَت لهُ الشَّوكَةُ في الجسد كملاكِ الشيطان ليَلطِمَهُ لِئلا يرتَفِع. (٢كُورنثُوس ١٢: ٧) وبما أنَّنا يُمكِنُ أن نتجرَّبَ بالتَّنَصُّتِ على إطراءِ الآخرينَ بنا عندما يستَخدِمُنا اللهُ، وأن نسلُبَ اللهَ مجدَهُ الذي يستَحِقُّهُ، فاللهُ يستَخدِمُ أحياناً ألَمنا ليُبقِيَنا مُتواضِعين.

١٤-**إختِباراتُ الألَم غالِباً ما تَقُودُ إلى إختِباراتٍ مُفرِحَة.** نقرَأُ في المزمُور ١٢٦،

"لأن الذين يزرعونَ بالدموع يحصدُون بالإبتهاج." فالدُّمُوعُ التي نسكُبُها في أوقاتِ ألَمِنا، غالِباً ما تَكُونُ بِذاراً سوفَ تُعطي يوماً ما ثِمارَ الفَرَح. رُغمَ أنَّ الألَمَ يستَمِرُّ لموسِمٍ كامِل، ولكنَّهُ يُنتِجُ فرَحاً في مَوسِمِ الحَصاد. أحياناً يتوجَّبُ علينا أن نَنتَظِرَ للحالَةِ الأبديَّة، لِنَختَبِرَ هُتافَ الفَرَح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

١٥-الألَمُ يَكُونُ أحياناً تشحيلاً يبدُو وكأنَّهُ تأجيلاً لِلبَرَكَة. علَّمَ يسُوعُ أنَّنا نحنُ الأغصان وأنَّهُ هُوَ الكَرمة. لكي نحمِلَ ثماراً، ينبَغي أن نَكُونَ دائماً في علاقَةٍ معَ المسيح، الذي هُوَ كَرمَتُنا، تماماً كما تَكُونُ الأغصانُ مُرتَبِطَةً بالكَرمَة. فلِكَي نَكُونَ مُثمِرينَ، ينبَغي علينا أيضاً أن نتحمَّلَ عمليَّةَ التَّشحيل أو التنقِيَة المُؤلِمَة، لأنَّ كَونَنا قد تنقَّينا أو تمَّ تقليمُنا وتَشحيلُنا، سيجعَلُ من حياتِنا في المسيحِ أكثَرَ إثماراً وفرَحاً. (يُوحَنَّا ١٥: ٢؛ ١١)

١٦-الألَمُ يُعلِنُ المَسيحَ للعالَم. كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّنا عندما نتألَّمُ، نكُونُ آنِيَةً خَزَفِيَّةً صغيرَةً ينبَغي أن تتَحمَّلَ الآلام، علَّنا نُعلِنُ كنزَ المسيح الثَّمين، الذي هُوَ بمثابَةِ نُورٍ يَشِعُّ على هذا العالم من خلالِ الشُّقوقِ الصغيرة في إنائِنا الخَزَفِيّ. (٢كُورنثُوس ٤: ٧- ١٠) فبينَما نتألَّمُ، نُصبِحُ "مُكتَئِبِينَ في كُلِّ شَيءٍ لكن غير مُتَضايِقِين،" إذ نُعلِنُ مجدَ قُوَّةِ اللهِ في جسدنا المائِت.

١٧-الألَمُ يُمكِنُ أن يُحفِّزَ نُمُوَّ إنساننا الدَّاخِلِيّ. فالإنسانُ الخارِجِيّ هوَ مُؤَقَّتٌ زائِل، أمَّا الدَّاخِلِيُّ فأبَدِيّ. فبينما إنسانُنا الخارِجُ يفنَى، فإنَّ إنسانَنا الدَّاخِلُ يتجدَّدُ يوماً فيوماً، إستِعداداً للحالَةِ الأبديَّة. (٢كُورنثُوس ٤: ١٦). فألَمُنا وقتِيٌّ، ولكنَّ إنعكاساتِ ألَمِنا قد تَكُونُ أبديَّةً. هذا مفهُومٌ رائِعٌ نستطيعُ مُشارَكَتَهُ معَ أُولئكَ الذين يُعانُونَ من مَرَضٍ خَبيثٌ ينقُلُهُم من هذا العالم إلى الأبديَّة.

١٨-الألَمُ يستَطيعُ أن يُعَلِّمَنا قِيَماً أبَدِيَّةً. نَقرَأُ أنَّهُ في الأيَّامِ الأخيرة، ستَتَزعزَعُ الأرضُ إلى أن لا يَبقى إلا تلكَ الأُمُور التي لا تتزعزَع. (عبرانِيِّين ١٢: ٢٥- ٢٩). فَبِما أنَّ حياتَنا وقتِيَّةٌ، وقِيَمنا هي غالِباً ما تتمحوَرُ حولَ أُمُورِ هذا العالم الوَقتِيَّة، يستَخدِمُ اللهُ أحياناً الألَمَ ليَرفَعَ أعيُنَنا عن تلكَ الأُمور الوقتِيَّة، ليُثَبِّتَها على قِيَمِ الأبديَّة.

١٩-الألَمُ يستَطيعُ تنقِيَتَنا. "لأنَّ إلَهَنا نارٌ مُحرِقَة." (عبرانِيِّين ١٢: ٢٩) فهُوَ يستَخدِمُ أحياناً الألَمَ ليُحرِقَ في حياتنا كُلَّ ما يتعارَضُ معَ طبيعَتِهِ المُقدَّسَة. عمليَّةُ التَّنقِيَة هذهِ التي تُحَضِّرُنا للأبديَّة، قد تأتي إلينا بِشَكلِ الألَم.

٢٠-الألَمُ يَكُونُ أحياناً حصادَ الخياراتِ السَّيِّئَة. فما نزرَعُه، إيَّاهُ نحصُدُ أيضاً. فإذا زرعنا فساداً، سوفَ نحصُدُ فساداً. والذِّهنُ المُنحَرِفُ الفاسِد يقُودُ حتماً إلى حياةٍ مُنحَرِفَةٍ فاسِدة. أحياناً، عندما نتألَّمُ، نحصُدُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

"مائِدَةَ العواقِب الوخيمة"، لأنَّنا نكُونُ قد زَرَعنا البُذُورَ المغلُوطَة في بُستانِ حياتِنا. (غلاطية ٦: ٧، ٨)

٢١-الألَمُ يُثَبِّتُ هُوِيَّتَنا كأبناءِ الله. فاللهُ يُؤدِّبُ بأمانَةٍ أولادَهُ الحقيقيِّين. (عبرانيين ١٢: ٤- ١١؛ يُوحَنَّا ١: ١٢، ١٣). فهُوَ يتحمَّلُ مسؤوليَّةَ تجاهَ أولادِهِ، لا يتحمَّلُها تجاهَ أُولئكَ الذين لا يَدْعُونَهُ أباً ورَبَّاً على حياتِهم. فبما أنَّهُ أبُونا ونحنُ أولادهُ، فإنَّهُ يُؤَدِّبُنا عندمَا نُخطِئُ.

٢٢-الألَمُ يعني أحياناً أنَّ المسيحَ يرغَبُ بالشَّرِكَةِ معَنا. فالمسيحُ الحَيُّ المُقامُ يقرَعُ على أبوابِ قُلُوبِ أُولئكَ الذي لَيسُوا بارِدينَ ولا حارِّينَ في إلتِزامِهِم لهُ. هذا القَرعُ يُمَثِّلُ توبِيخَهُ وتأديبَهُ، عندَما نعتَبِرُهُ مُخَلِّصاً ولا نعتَبِرُهُ رَبَّاً. (رُؤيا ٣: ١٩- ٢٠) إنَّهُ يرغَبُ بالوُصُولِ إلى كُلِّ ناحِيَةٍ هامَّةٍ من نواحِي حياتنا، وأن تَكُونَ لنا شَرِكَة معَهُ في هذه النَّواحِي. فقَرعُ المسيحَ على قُلُوبِنا قد يأتِينا بِشكلِ الألَم.

٢٣-كُورَةُ الخَنازِيرِ البَعيدة غالِباً ما تُعجِّلُ الإبنَ الضَّالَّ على الرُّجُوع. تماماً كما "رجعَ الإبنُ الضَّالُّ إلى نَفسِهِ" عندما بدأَ يتألَّمُ في كُورَةِ الخنازير البَعيدة (لُوقا ١٥: ١٧)، هكذا الألَمُ أيضاً في "كُورَةِ الخنازير البَعيدة" في هذا العالم، قد يُعيدُنا إلى نُفُوسِنا، ويَقُودُنا إلى التَّوبَةِ، ويُرجِعُنا بتَصميمٍ إلى الشَّرِكَة معَ الآب وإلى قِيَمِهِ الأبديَّة.

٢٤-تأديبُ الألَمِ يجعَلُنا نشتَرِكُ في قداسَةِ الله. فعندما يُؤَدِّبُنا أبُونا السَّماوِيّ بمحبَّةٍ، نقرأُ أنَّهُ يُؤدِّبُنا لأجلِ المَنفَعَة لكَي نشتَرِكَ في قداسَتِهِ. فاللهُ قُدُّوسٌ، وهُوَ يُريدُنا أن نَكُونَ قِدِّيسين. فهُوَ يستَخدِمُ أحياناً الألَم ليُساعِدَنا على فَهمِ أهَمِّيَّةِ القداسَة في شَخصِيَّتِهِ وفي شخصِيَّتِنا. (عبرانِيِّين ١٢: ١٠).

٢٥-نتألَّمُ أحياناً لأنَّ العالَمَ يكرَهُ المسيحَ وأتباعَهُ. كتبَ بُولُس الرَّسُول قائِلاً، "وجميعُ الذين يُريدُونَ أن يَعيشُوا بالتَّقوى في المسيح يسُوع يُضطَّهَدُون." (٢تيمُوثاوُس ٣: ١٢)

٢٦-الألَمُ يُطَهِّرُ إيمانَنا. كتبَ بُولُس قائِلاً: "الذي بهِ تبتَهِجُونَ معَ أنَّكُم الآن إن كانَ يَجِبُ تُحزَنُونَ يَسيراً بتجارِبَ مُتَنَوِّعَة. لِكَي تَكُونَ تَزكِيَةُ إيمانِكُم وهِيَ أثمَنُ منَ الذَّهَبِ الفانِي معَ أنَّهُ يُمتَحَنُ بالنَّار تُوجَدُ للمَدحِ والكرامَةِ والمَجد عندَ إستِعلانِ يسُوع المسيح." (١بُطرُس ١: ٦- ٧). فكما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُنَقَّى الذَّهَبُ بالنَّار، هكذا إيمانُنا أيضاً، الذي هُوَ أثمَنُ منَ الذَّهَبِ الفَانِي، يُنَقَّى بنارِ آلامِنا.

٢٧-عِندَما نتألَّمُ، نتبَعُ بذلكَ مِثالَ مُخَلِّصِنا. كتبَ بُطرُس يَقُولُ بأنَّنا مَدعُوُّونَ لنقتَفِيَ خُطُواتِهِ. (١بُطرُس ٢: ٢١) فلقد عانَى من نِزاعِ الصَّليب لأجلِ خلاصِنا. وأخبَرَنا صراحَةً أنَّهُ علينا أن نحمِلَ صَليبَنا وأن نتبَعَ مِثالَهُ (لُوقا ٩: ٢٣- ٢٥؛ ١٤: ٢٥- ٣٥). فعندَما نتحمَّلُ الألَمَ لأجلِ المسيح، نَكُونُ بذلكَ نقتَفي خُطُواتِهِ.

٢٨-الألَم يفتَحُ أحياناً البابَ لِمَلَكُوتِ الله. عندَما إضطُّهِدَ بُولُس وبَرنابا في رحلاتِهِما الإرساليَّة، شَجَّعُوا المُؤمنينَ الآخرينَ بالقَول، "ينبَغي أنَّهُ بِضِيقاتٍ كثيرة ندخُل ملكوت الله." (أعمال ١٤: ٢٢) رُغمَ أنَّهُ لا يتوجَّبُ علينا أن نتألَّمَ لكَي ندخُلَ إلى ملكوتِ الله، ولكنَّ كثيرينَ يأتُونَ إلى الإيمان من خلالِ بابِ الألَمِ والضِّيق.

٢٩-يتوجَّبُ علينا جميعاً أن ندخُلَ الأبديَّةَ عبرَ مَوتِنا وقِيامَتِنا. قالَ يسُوعُ لإمرأَةٍ في جنازَةٍ مُعَيَّنة، أنَّ مُشكِلَتَينا اللتَينِ لا حَلَّ لهُما، ألا وهُما المَرَضُ والمَوت، يُمكِنُهما أن يَكُونَا الطَّريقَ الذي يُؤدِّي بنا إلى حياتِنا الأبديَّة. (يُوحَنَّا ١١: ٢٠- ٣٢) بإمكانِنا أن نُحَوِّلَ من هاتَينِ المُشكِلَتَين إلى تذكَرَةِ سَفَرٍ إلى بيتِنا السَّماويّ، وذلكَ بالإيمانِ بأنَّ يسُوعَ هُوَ الحَلّ الوَحيد لمَشاكِلِنا. ولكنَّ اللهَ لا يستطيعُ أن يُزيلَ المرضَ والمَوت، لأنَّ هذا سيحرِمُنا من طَريقِنا الوحيد للخُرُوجِ من هذا العالم. هذا سببٌ آخر يُفسِّرُ ألمَنا في بعضِ الأحيان.

٣٠-فلسفَةُ المَوت الكِتابيَّة. لكي يُثبِتَ الرَّاعي سُلطَتَهُ، غالِباً ما يضرِبُ الخِرافَ على قَرنِها ضرباتٍ خَفيفَة لكي يجعَلَها تربُضُ أرضاً. فبِحَسَبِ قَولِ داوُد، يُصبِحُ اللهُ راعِيَنا عندَما يُربِضُنا. (مَزمُور ٢٣: ٢). وعندَما تُوضَعُ هذه العلاقَة في إطارِها الصحيح، عندَها يَقُودُنا اللهُ إلى مياهِ الرَّاحَةِ، وإلى المراعِي الخُضر، فيفِيضُ كأسُنا رَيًّا. وعندما نَقُومُ مُجدَّداً، فإنَّ هذه المراعي تتحوَّلُ إلى مراعٍ صفراء يابِسَة، وتُصبِحُ المياهُ معكُورَةً، وكأسُنا فارِغَةً.

المَوتُ هُوَ الرَّاعي الصَّالِح الذي يجعَلُنا نربُضُ ونرقُدُ في المَوت، لكي يستَطيعَ اللهُ أن يُورِدَنا إلى المراعِي الخُضر التي لا تَيبَسُ، وإلى مياهِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الرَّاحَةِ التي لا تتعكَّرُ، وإلى الكأسِ التي لا تفرَغُ. لكي نَنالَ هذه القِيَمَ الأبديَّة، علينا أن نختَبِرَ هاتَينِ المُشكِلَتَينِ اللتَينِ لا حَلَّ لهُما، ألا وهُما المرَضُ وا لمَوت. هذا هُوَ التَّفسيرُ الكِتابِيُّ النِّهائِيُّ لسماحِ اللهِ لنا بأن نتألَّمَ أحياناً.

لدى كلِمَةِ اللهِ الكَثير لِتَقُولَهُ لنا عن الألَم، لكن هُناكَ الكثيرُ منَ آلامِ شعبِ اللهِ التي لا نفهَمُها. الكَلِمَةُ التي نستَخدِمُها أكثَرَ من غَيرِها في هذا العالم هي، "لِماذا؟" أمَّا الكَلِمَةُ التي سنستَخدِمُها أكثَرَ من غَيرِها في السَّماءِ فسَتَكُونُ كلمة التَّعجُّب، وبعدَ التَّعجُّبِ لعشرَةِ آلافِ سنَةٍ، سوفَ نبدَأُ بالقَولِ "هَلِّلويا."

الفَصلُ الثَّالِث

سفر المَزَامِير

يُخاطِبُ سِفرُ المَزَامِير قُلُوبَ شَعبِ اللهِ عندما يعبُدُونَهُ. فالمَزامِيرُ هي مائةٌ وخمسُونَ مزمُوراً أو نَشيداً مُوحَىً بها، التي كانَ يُرَنِّمُها شَعبُ اللهِ في العهدِ القَديم. فلقد أعطَى اللهُ شَعبَهُ المَزامِير ليُساعِدَهُم على التَّعبيرِ عن محَبَّتِهِم، تسبيحِهم، وصلاتِهِم للهِ عندمَا يعبُدُون. هذه الترانيمُ المُوحَاةُ سوفَ تجذُبُكَ إلى حضرَةِ اللهِ الإلهيَّة وتُساعِدُكَ على التَّعبيرِ عن محبَّتِكَ، تسبيحِكَ، وصلاتِكَ عندما تعبُدُ اللهَ اليوم.

خلفِيَّةٌ مُوجَزة عنِ المَزامِير

قبلَ أن يُتَرجَمَ العهدُ القَديمُ إلى اليُونانِيَّة، كانَ سفرُ المَزامير يقَعُ في خمسَةِ أقسام: المَزمُور ١- ٤١، ٤٢- ٧٢، ٧٣- ٩٠، ٩١- ١٠٧، ١٠٨- ١٥٠. ثلاثَةٌ وسَبعُونَ من المَزامِير تُنسَبُ إلى داوُد، بينَما يُنسَبُ إلى آساف وبنيهِ إثنا عشرَ مزمُوراً، وإلى بني قُورَح أحدَ عشرَ مَزمُوراً. يعتَقِدُ المُفسِّرُونَ أنَّ حَزَقِيَّا كتبَ عشرَة مزامير، وكُلاً من مُوسى وعزرا وسُليمان كتبَ مزمُوراً واحِداً. كَثيرٌ منَ المَزامير لا تحمِلُ إسمَ كاتِبِها، ومُعظَمُ هذه كُتِبَت من قِبَلِ اللاوِيِّين – أي خُدَّام المُوسيقى الذين عيَّنَهُم داوُد – أو قد يكُونُ داوُد نفسُهُ كاتِبُ بعض هذه المَزامير التي لا تحمِلُ إسمَ كاتِبِها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تعليماتٌ مُوسيقيَّة

تُوجدُ مُقدِّماتٌ أو مُلاحظاتٌ موسيقية تقولُ بأن هذا المزمور أو ذاك ينبغي أن يُرنَّمَ معَ أدوات النفخ النُحاسية (نِحيلوث)، أو مع أدواتٍ موسيقية وترية (نِغيلوث). تعني كلمة "سِلاه" التي نجدُها عبرَ سفرِ المزامير، "توقَّف وفكِّر بِخُشُوعٍ في هذا." فكلمة "سِلاه" كانت مثل الوقفة الموسيقية في العصرِ الحاضِر، أو عزفٌ في مرحَلةٍ إنتِقالِيَّة.

لِمَن وعمَّن

إن كُتَّابَ المزامير القُدَامَى، أو كُتَّابَ الترانيم المُعاصِرين، هم أحياناً يتكلَّمونَ مع الله عن الله، وهذا ما يُسمَّى بالتسبيح والعبادة. وأحياناً أُخرى يتكلَّمونَ مع اللهِ عن الإنسان، وهذا ما يُسمَّى بالصلاة. وأحياناً أُخرى، سوفَ تجدُ أن كُتَّابَ المزامير وكُتَّابَ الترانيم لا يتكلَّمونَ أبداً مع الله، بل يتكلَّمونَ مع الإنسانِ عن الله، وهذا ما يُسمَّى بالتبشير والوعظ. فعندما تقرأُ كلماتِ مزمورٍ أو ترنيمة، إسأَلْ نفسَكَ، "لمن يتكلَّمُ الكاتب، وعمَّن يتكلَّم؟" إن طرحَ السؤال والإجابَةَ عليه سوفَ يُعطِيكَ بصيرةً ثاقبة للرسالةِ التعبُّديَّة في المزامير التي تقرأُها.

مَواضِيع في سفرِ المزامير

سوفَ تكتشفُ عبرَ صفحاتِ سفر المزامير أربعَة مواضيع يتمُّ التَّشديدُ عليها، وأهمُّها هو ما نُسمِّيهِ "موضُوع الرجُل المُبارَك." فمزمُورُ الرَّجُلِ المُبارَك يشرَحُ دائماً أنَّ بَرَكاتِ الرَّجُلِ المُبارَك هي لَيسَت صُدفَةً، بل هي مائِدَةُ عواقِب تنتُجُ عن إيمانٍ وأولويَّاتِ المُرنِّم الرُّوحيَّة. سوفَ تجدُ هذا الموضوع في المزمور ١، و٢٣، و٣٢، و١٢٨، ومزاميرُ أُخرَى كثيرة.

فالمَوضُوعُ العاطِفيُّ هو أيضاً واضِحٌ في المزامير. هذه المزاميرُ تُخاطِبُ عواطِفَ مُحدَّدة، وغالِباً تُرينا التَّجاوُبَ الصَّحيحَ معَ هذه العواطِف. فمهما كانَ الجَوُّ العاطِفيُّ الذي قد تكُونُ تجتازُهُ عندما تقرَأُ المزامير، فسوفَ تَجِدُ ذلكَ الجوّ العاطِفيّ في المزامير. فإن كُنتَ مُحبَطاً، أو إن كُنتَ مُضطرِباً وتعيشُ تحتَ ضغطٍ ما، أو تَنُوءُ تحتَ ذَنبٍ ثَقيلٍ أو قَلبٍ مكسُور، أو إن كُنتَ تَفيضُ بالشُّكرِ وعُرفانِ الجَميلِ على الكثيرِ منَ البَركاتِ التي تتمتَّعُ بها، وتُريدُ أن تُعَبِّرَ عن شُكرِكَ بالعِبادَة، فمهما كانت مشاعِرُكَ التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تقتَرِبُ معَها لتقرَأَ المزامير، فسوفَ تَجِدُ مزامِيرَ تُعالِجُ هذه المشاعِر وتُريكَ ماذا ينبَغي أن تفعَلَ تجاهها.

دائِماً لاحِظْ ماذا فعلَ كاتبُ المَزمُورِ حيالَ هذا الشُّعور أو ذاكَ، ويُمكِنُكَ أن تفعلَ الأمرَ ذاتَهُ حِيالَ مشاعِرِكَ. بعضُ الأمثلة على هكذا مزامير عاطفية إختباريَّة، هي المزامير ٣ و ٤ و ٣٢، و٣٤، و٥١ و٥٥.

موضُوعٌ آخر حاسمٌ نجدُهُ في سفرِ المزامير هو موضُوع العِبادَة. هُنا نجدُ أنَّ كاتِبَ المزامير لا يتكلَّمُ فقط مع اللهِ عن الله، بل وأيضاً يُشَجِّعُنا لنَعبُدَ ويُعَلِّمُنا لِنَعبُدَ. بَعضُ مزامير العِبادَة هي المزمور ٨ و٦٣ و١٠٠ و١٠٣ و١٠٧.

لقد كتبَ مُرَنِّمُو المَزامير أيضاً كأنبياء في مُناسَباتٍ مُعَيَّنَة، واضِعينَ بذلكَ ما نُسمِّيهِ "المزامير المسياويَّة." تتكلَّمُ هذه المزامِيرُ نَبوِيَّاً عن مَجيءِ المَسِيَّا. فلقد تكلَّمَ داوُد نَبوِيَّاً عن المجيءِ الأوَّلِ للمَسيح، وعن قيامَتِهِ، في المزمُور ١٦. ووعظَ بُطرُس من هذا المَزمُور يومَ الخَمسين. أمثِلَة أُخرى عن المزامير المَسياوِيَّة هي المزمور ٢، ٨، ٢٢، ٤٦، و١١٠.

الإطارُ التَّاريخيُّ للمَزامِير

إنَّ الظروف التاريخية للكثير من المزامير سوفَ تُوجدُ غالباً في ١و٢ صموئيل وأخبارِ الأيَّام الأوَّل والثَّانِي. هذا لأنَّ حوالي نصفَ المزامير كتبها داود، وقصةُ حياةِ داوُد تُوجدُ في هذه الأسفار التاريخية. أحياناً يُخبِرُنا محتوى مزمور كتبَهُ داوُد، أو المُقدِّمة التي نجدُها في إفتتاحيةِ بعضِ مزامير داود، سوفَ تُخبِرُنا أينَ كان داود وماذا كان يفعل عندما كتبَ هذا المزمور المُعيَّن. هذه المعلومات الإضافيَّة سوفَ تُساعِدُكَ، بالإضافَةِ إلى الأسفارِ التَّاريخيَّة، للحُصُولِ على معلُوماتٍ عن خلفيَّةِ المزمور الذي تقرأُه. فإطِّلاعُكَ على الخلفِيَّةِ التَّارِيخيَّة لمزاميرَ مُعَيَّنَة، سوفَ يُساعِدُكَ على تفسيرِ وتطبيقِ هذه المزامير على حياتِكَ.

وفي وسطِ المُحتَوى التَّعَبُّدِيِّ الجَميل، نجدُ بعضَ كُتَّابِ المَزامير يُصَلُّونَ لأعدائِهم. في هذه الصلوات، غالِباً يَطلُبُ المُرَنِّمُونَ منَ اللهِ أن يُساعِدَهُم على تحطيمِ أسنانِ أعدائِهم بسَيفِهم، أو بأن يسحَقُوا أعداءَهُم بِسلاحِهم. وهذا يتعارَضُ معَ تعليمِ المسيحِ القائِل، "أحِبُّوا أعداءَكُم، بارِكُوا لاعِنِيكُم، وصَلُّوا لأجلِ الذين يُسيئُونَ إليكُم ويضطَهِدُونَكُم." (متَّى ٥: ٤٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هذا سَبَبٌ آخر لضَرُورَةِ الإطِّلاعِ على الخَلفِيَّةِ التَّاريخيَّة للمَزامير التي نقرَأُها. فهذه الترانيمُ القديمَةُ المُوحاةُ كُتِبَت في زَمَنِ النَّامُوس، الذي كانَ يُعَلِّمُ أنَّهُ كانَ منَ المقبُولِ أن تكرَهَ أعداءَكَ، خاصَّةً إذا كانُوا يُهِينُونَ الرَّبّ. (تثنِيَة ٢٣: ٣- ٦) لهذا، لم يَرَ داوُد أيَّ تناقُضٍ عندما صَلَّى، "ألا أُبغِضُ مُبغضيكَ يا رَبُّ؟ بُغضاً تاماً أبغضتُهُم، وأُقَطِّعُهُم بِسَيفِي إرَباً، مثلَ غُبارِ الأرض." تُؤَكِّدُ الخَلفِيَّةُ التَّاريخيَّةُ على أنَّ هذه الصَّلوات كانت مُلائِمَةً عندما كُتِبَت.

المَزمُور الثَّالِث والعِشرُون
"حَديثُ الخِراف"

يُعتَبَرُ مَزمُورُ الرَّاعِي لداوُد المَزمُورَ المُفَضَّلَ والإصحاحَ المُفَضَّلَ في الكِتابِ المُقدَّس بالنِّسبَةِ للملايينِ منَ المُؤمنين. في هذا المَزمُور، كانَ داوُد يَعِظُ لأنَّهُ كانَ يتكلَّمُ إلى إنسانٍ عنِ الله. والشَّكلُ الأدبيُّ لهذا المَزمُور هُوَ "حديثُ الخِراف،" لأنَّنا نَجِدُ خَرُوفاً يتكلَّمُ معَ الخِرافِ الأُخرى عن عَظَمَةِ راعِيهِ:

"الربُّ راعيَّ،
فلا يُعوِزُني شيء.
في مراعٍ خُضرٍ يُربِضُني.
إلى مياهِ الراحةِ يُورِدُني.
يردُّ نفسي.
يهديني إلى سُبُلِ البر،
من أجلِ اسمِه.
أيضاً إذا سرتُ في وادي ظلِّ الموت،
لا أخافُ شرّاً لأنَّكَ أنتَ معي.
عَصَاكَ وعُكَّازُكَ هُما يُعزِّيانِني.
تُرتِّبُ قُدَّامي مائدةً تُجاهَ مُضايِقِيَّ.
مسحتَ بالدُّهنِ رأسي.
كأسي ريَّا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إنَّما خيرٌ ورحمةٌ يتبعانِني كُلَّ أيَّامِ حياتي،
وأسكُنُ في بيتِ الربِّ إلى مَدَى الأيَّام."

بالإضافَةِ إلى كَونِ المزمور ٢٣ مزموراً وعظيَّاً، فهُوَ أيضاً مَزمُور الرَّجُلِ المُبارَك. في كُلِّ مزاميرِ الرَّجُلِ المُبارَك، تُعتَبَرُ بركاتُ الرَّجُلِ المُبارَك مشرُوطَةً جدَّاً. في هذا المَزمُور، بَعضُ بركاتِ داوُد هي المراعي الخضراء، ومياهُ الرَّاحَة، والكأسُ الفائِضَة. والشَّرطُ الذي تُبنَى عليهِ هذه البَركات، يُمكِنُ إيجادُهُ في كَلِماتِ المَزمُور الإفتِتاحِيَّة: "الرَّبُّ راعِيَّ." فكُلُّ البَرَكاتِ التي يُظهِرُها داوُد في مَزمُورِ الرَّاعي الجميل هذا، تدخُلُ إلى إختِبارِهِ للهِ عندَما يَقُولُ أنَّ الرَّبَّ راعِيه.

إن المراعي الخضراء هي إستِعارَةٌ تُشيرُ إلى البَرَكاتِ الماديَّة. عندَما يُخبِرُنا داوُد أنَّ كأسَهُ إمتَلأَت "رَيَّا" (مَزمُور ٢٣: ٥)، يستَخدِمُ إستِعارَةً تُشيرُ إلى السَّعادَة. فهُوَ رَجُلٌ سَعيدٌ. فما هُوَ المِفتاحُ لِسَعادَتِهِ؟ الرَّبُّ هُوَ راعي داوُد. وطالما كانَ الرَّبُّ راعِي داوُد، سَيَكُونُ لهُ كُلُّ ما يحتاجُهُ – المراعي الخَضراء، المياهُ الهادئة، الكأسُ الرَّيَّا، ومائدةٌ سَخِيَّةٌ في البَرِّيَّة، وإلى ما ذلكَ. ولكنَّ كُلَّ هذه البركات مَشرُوطَةٌ. وجميعُها مَبنِيَّةٌ على أساسِ تلكَ العلاقة بينَ داوُد وبينَ راعيه. هذا المَزمُور يتكلَّمُ عن أهمِّ علاقَةٍ في العالم، علاقَتِنا معَ الله.

العلاقة في مكانِها الصَّحيح

عِندَما نُدرِكُ مِقدَارَ أهَمِّيَّةِ هذه العلاقَة، يتَوَجَّبُ علينا عندَها أن نسأَلَ كيفَ يُمكِنُ أن تتأسَّسَ هذه العَلاقَة. الجوابُ على هذا السُّؤال نَجِدُهُ في العددِ الثَّانِي من المَزمُور: "يُربِضُني." يُؤَسِّسُ الرَّاعِي سُلطَتَهُ على الخِرافِ بضَربِهِم على قُرُونِهِم بِرِفقٍ، الأمرُ الذي يقُولُ لهُم من خلالِهِ، "أُربُضُوا." وغالِباً ما يُصبِحُ الرَّبُّ راعِيَنا بضَربِنا على رأسِنا وقَرنِنا بواسِطَةِ مُشكِلَةٍ صَغيرَةٍ التي نعجُزُ عن تَخَطِّيها أو تجنُّبِها.

العلاقَةُ في المُمارَسَة

فقط بعدَ أن يُصبِحَ الرَّبُّ راعِيَنا، عندَها فقط يستَطيعُ أن يَقُودَنا. وبما أنَّ الخِرافَ تستطيعُ أن تشرَبَ فقط من المِياهِ الهادِئة مثل البَلُّور، فإنَّ المياهَ الهادِئَة تُمَثِّلُ تلكَ الأماكِن والظُّرُوف المُلائِمَة بالنِّسبَةِ لنا. فرَاعِينا العَظيم لا يستطيعُ أن يَقُودَنا إلى تِلكَ الأماكِن، إلى أن نربُضَ ونعتَرِفَ بأمرَين: أنَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

اللهَ راعينا، وأنَّنا نحنُ خرافُهُ. الأعدادُ التَّالِيَة تَصِفُ هذه العلاقَة في مَوقِعِها الصَّحيح. هذا يعني أنَّهُ علينا أن نَقِفَ ونلعَبَ دورَ الرَّاعي، وعندها سيَتِمُّ ترميمُ علاقَتنا مُجَدَّداً.

العلاقَةُ في إطارِها الصَّحيح

عندَما يضَعُ داوُد هذه العلاقَة في إطارِها الصَّحيح، يُعطِينا الوصفَ الأكثرَ جمالاً في الكتابِ المُقدَّس لهذه العلاقَة بينَ اللهِ وبينَ الكائِنِ البَشَريّ. فهُوَ يَقُولُ لنا أنَّهُ ما هَمَّ أينَ يَقُودُهُ راعيه، فهُوَ يعرِفُ أنَّ راعِيَهُ سيَكُونُ معَهُ، وسيمشِي أمامَهُ، وسَيُوفِّرُ لهُ حاجَتَهُ، وسيسكُبُ عليهِ بركاتِهِ، وسوفَ يملأُ كأسَهُ لتَكُونَ رَيَّا. وهُوَ يعرِفُ أيضاً أنَّ هذه العلاقة ستَستَمِرُّ كُلَّ أيَّامِ حياتِهِ، وإلى الأبد.

طَبِّقْ رِسالَةَ المزمُور الثَّالِث والعِشرين على حياتِكَ. قد تتَذَكَّرُ عندما جَعَلتَ الرَّبَّ راعيكَ. لقد تفرَّسْتَ بالمراعي الخضراء بجانِبِ المياهِ الهادِئة، وإمتلأَ كأسُكَ بالبَرَكاتِ. فهل يَبِسَت حشائِشُ المراعي الخضراء، وهل فرَغَت كأسُكَ منذُ ذلكَ الحين؟ هل سبَقَ وإبتَعَدتَ عن المياهِ الهادِئة، لأنَّكَ قَرَّرتَ أن تَكُونَ أنتَ بِنَفسِكَ راعِياً لحياتِكَ؟

عليكَ أن تُدرِكَ أنَّكَ تحتاجُ إلى رَدَّةٍ لنَفسِكَ. إسمَحْ للهِ أن يضعَ علاقَتَكَ معَهُ في مكانِها الصحيح، وأن تُبقِي هذه العلاقَة في مكانها لأجلِ إسمِهِ. ثُمَّ عِشْ حياتَكَ وأنتَ عالِمٌ بأنَّ راعِيَكَ معَكَ، وهُوَ يمشي أمامَكَ، ويتبَعُكَ من ورائِكَ ببِرِّهِ ورحمَتِهِ، وهُوَ يَمُدُّ لكَ مائدَةً سَخِيَّةً في البَرِّيَّة، وهُوَ يُبارِكُ حياتَكَ ويمسَحُكَ بِدُهنِهِ، وهُوَ يملأُ كأسَكَ سعادَةً حتَّى الفَيض. عِشْ بتأكيدٍ أنَّهُ قادِرٌ أن يعمَلَ هذه الأُمُور جميعها كُلَّ أيَّامِ حياتِكَ، وواجِهْ الأبديَّةَ بتفاؤُلٍ لا ينضُب، عالِماً أنَّ الرَّبَّ قادِرٌ أن يعملَ هذه الأُمُور إلى الأبد.

المَزمُورُ الأوَّل
الرَّجُل المُبارَك

المَزمُورُ الأوَّلُ هُوَ مَزمُورُ الرَّجُلِ المُبارَك بِدُونِ مُنازِع. وكُلُّ مزامير الرَّجُلِ المُبارَك الباقِيَة تَتبَعُ النَّمُوذَج العام للمَزمُورِ الأوَّل، وتُظهِرُ لنا أنَّ الرَّجُلَ المُبارَك وبركاتِهِ ليسَ وليدَ الصُّدفَة أو الحظِّ السَّعيد، بل وليدَ القناعاتِ والخياراتِ الرَّاسِخَة. يَقولُ المَزمُورُ الأوَّل:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

"طُوبى للرجُل
الذي لم يسلُكْ في مشورةِ الأشرار
وفي طريقِ الخُطاةِ لم يقِفْ
وفي مجلِسِ المُستهزِئينَ لم يجلِسْ
لكن في ناموسِ الربِّ مسرَّتُهُ
وفي نامُوسِهِ يلهَجُ نهاراً وليلاً.
فيكونُ كشجرةٍ مغروسةٍ عند مجاري المياه
التي تُعطِي ثَمَرَها في أوانِه
وورقُها لا يذبُل
وكُلُّ ما يصنعُهُ ينجح.
ليسَ كذلكَ الأشرارُ
لكنَّهُم كالعُصافةِ التي تُذرِّيها الريح.
لذلكَ لا تقومُ الأشرارُ في الدين
ولا الخُطاةُ في جماعةِ الأبرار.
لأن الربَّ يعلمُ طريقَ الأبرار
أما طريقُ الأشرارِ فتهلِك."

من هُوَ الرَّجُلُ المُبَارَك؟

يتكلَّمُ المزمورُ الأوَّلُ عن إنسانين أو رجُلَين – الإنسانُ المُبارَك، والإنسانُ الشِّرير. إن المزمور الأوَّل هو شكلٌ من الشعرِ العِبري الذي هو أُسلوبٌ سلبي للتعبيرِ عن حقيقةٍ إيجابية. وسوفَ يُخبِرُنا داوُد في المزمور الأول عمَّن هو الإنسانُ المُبارَك عندما يقولُ لكَ ما ليسَ هو. فمثلاً، الإنسانُ المُبَارَك هو مُبارَكٌ أولاً لأنَّهُ لا يسلُكُ في مَشُورَةِ الأشرار" (مَزمُور ١: ١أ)، الذي يعني أنَّهُ يسلُكُ في مَشُورَةِ الله. فهُوَ يجدُ المَشُورَةَ في كَلِمَةِ الله، التي بها "يلهجُ نهاراً وليلاً." (٢ب)

أيضاً، الرَّجُلُ المُبَارَك "لا يجلِسُ في مجلِسِ المُستَهزِئين." (١ج) تُخبِرُنا هذه الجُملَةُ السَّلبِيَّة أنَّ الإنسانَ المُبَارَك يجلِسُ في مجلِسِ المؤمنين لأنَّهُ مؤمن. والرجُلُ المُبَارَك يُؤمِنُ بكلمةِ الله، "وفي نامُوسِ الرَّبِّ مسَرَّتُهُ." (٢أ) فهُوَ يعرِفُ أنَّ المِفتاحَ لِجَعلِ كَلِمَةِ اللهِ قُوَّةً هائِلَة هُوَ بإطاعَةِ كلمةِ الله. فهُوَ يسلُكُ في مَشُورَةِ اللهِ، التي يكتَشِفُها في كلِمَةِ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لقد كُتِبَ هذا المزمور على يَدِ داوُد، الذي كان الملكَ الثاني على إسرائيل، وأفضَلَ مُلُوكِ إسرائيل على الإطلاق. وبِحَسَبِ نامُوسِ مُوسى، كانت مسؤوليَّةُ المَلِك أن ينسَخَ النَّامُوسَ بِعِنايَةٍ، وأن يجعَلَ من نسخَةِ النَّامُوسِ خاصَّتِهِ رفيقَهُ الدَّائِم. "فَتَكُونُ معَهُ ويقرَأُ فيها كُلَّ أيَّامِ حياتِهِ لِكَي يتعلَّمَ أن يتَّقِيَ الرَّبَّ إلهَهُ ويحفَظَ جَميعَ كَلِماتِ هذه الشَّريعة وهذه الفرائِض لِيَعمَلَ بها." (تثنِيَة ١٧: ١٩) بناءً على المَزمُورِ الأوَّل، نقرَأُ في سفر المزامير المُوحى هذا أنَّهُ بإمكانِنا أن نستَنتِجَ أنَّ هذا التَّرتيب جعلَ داوُد يُحِبُّ كَلِمَةَ اللهِ، وهذه المحبَّة لكَلِمَةِ اللهِ جعلَتْهُ رَجُلاً مُبارَكاً.

فما هِيَ بَرَكاتُ الرَّجُلِ المُبارَك؟ بعدَ وصفِ القناعاتِ والخَياراتِ التي تُشكِّلُ الشُّرُوطَ التي تَقُودُ إلى بَرَكاتِ الرَّجُلِ المُبارَك، يُعَدِّدُ داوُد بركاتِهِ:

الإستِقرار

فالرجُلُ المُبارَك هو مثل شجرةٍ مغروسةٍ عند مجاري المِياه، حيثُ الأرضُ رطِبةٌ والجُذُورُ عميقةٌ. هل سبقَ لكَ وحاولتَ إقتلاعَ شجرة. إن فعلتَ هذا، سوفَ تجدُ أن الشجرةَ مُتجذِّرةٌ في الأرض، ولن تتحرَّكَ من مكانِها. لهذا إستُخدِمت الشجرة كمِثالٍ واضحٍ عن الإستقرار الذي يتمتَّعُ بهِ الرَّجُلُ المُبارَك. ولقد وصفَ يسوعُ هذا النوع من الإستقرار عندما قال، "فالذي يسمعُ أقوالي ويعملُ بها أُشبِّهُهُ برجُلٍ عاقِلٍ بنى بيتَهُ على الصخر، فعندما جاءتِ الرياحُ وصدمت ذلكَ البيت، لم يسقُط لأنَّهُ كان مُؤسَّساً على الصخر." (متَّى ٧: ٢٤، ٢٥)

الإثمار

الرجُل المُبارَك هو رجلٌ مُثمِر. فالشَّجَرَةُ التي تُمَثِّلُ حياتَهُ تُعطِي ثَمَرَها في أوانِهِ (مَزمُور ١: ٣ب). مما يعني أنهُ في كُلِّ مَواسِمِ حياتِهِ، يأتي بالثمرِ المُناسِب لذلكَ المَوسِم منَ الحياة. ولأنَّ هذا الرجُل المُبَارَك هو مُؤمِنٌ، ولأنَّهُ يُؤمِنُ بكلمةِ الله ويلهجُ بها ويُطِيعُها، فسوفَ يأتي بثِمارِ اللهِ في توقيتِ الله، لأنَّهُ يذهبُ إلى ما وراء الكلمة إلى علاقةٍ شخصيةٍ مع الله نفسه. هذه العلاقَة هي مِفتاحُ كَونِهِ مُثمِراً. ولقد علَّمَ يسُوعُ أنَّنا علينا أنْ نثبُتَ فيهِ كما يثبُتُ الغُصنُ في الكَرمَةِ، إذا أردنا أن نَكُونَ مُثمِرين.

العُمرُ الطَّويل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الرَّجُلُ المُبَارَك لا يتحوَّلُ إلى إنسانٍ جافٍّ مملوءٍ بالمرارَةِ عندما يتقدَّمُ في السِّنّ. نَقرأُ أنَّ الشجَرَةَ التي تُشيرُ إليهِ "ورَقُها لا يَذبُلُ." يُذَكِّرُنا هذا بكلماتِ الشَّاعِرِ الذي كتبَ يَقُولُ، "إكبَرْ معِي. فالأفضَلُ لا يزالُ آتٍ. الأخيرُ الذي صُنِعَ الأوَّلُ من أجلِهِ. فكُلُّ يَومٍ يعيشُهُ يُحَضِّرُهُ من أجلِ اليومِ التَّالي الذي سيعِيشُهُ. فنَوعِيَّةُ حياتِهِ تُصبِحُ أفضَلَ وأفضَل، كُلَّما إزدادَ عددُ السِّنين إلى حياتِهِ."

الإزدِهار

نقرَأُ أيضاً عن الرَّجُلِ المُبارَك: "وكُلُّ ما يصنعُهُ ينجح"، (أي أنَّ الرَّجُل المُبارَك يزدهِر.) (مزمُور ١: ٣د) ولكنَّ داوُد لم يَكُنْ يُشيرُ هُنا إلى الإزدِهار المادِّي بل إلى الإزدِهار الرُّوحيّ. فبِما أنَّ الأسفارَ الشِّعرِيَّةَ تُرَكِّزُ على الإنسانِ الدَّاخِلِيّ بدل التَّركيز على الإنسانِ الخَارِجِيّ، بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّ إزدِهارَ الرَّجُلِ المُبارَك هُوَ إزدهارُ إنسانِهِ الدَّاخِلِيّ، وهُوَ يُؤَثِّرُ على نوعِيَّةِ حياتِهِ الأبديَّة. فكلُّ ما نترُكُهُ وراءَنا عندَما نترُكُ هذا العالم، لا يستَحِقُّ العيشَ من أجلِهِ في هذا العالم.

الأمَان

آخِرُ بَركاتِ الرَّجُلِ المُبارَك يُعَبَّرُ عنها سَلبِيَّاً: "لِذَلِكَ لا تَقُومُ الأشرارُ في الدِّين، ولا الخُطاةُ في جَماعَةِ الأبرار." (مزمُور ١: ٥) فالرَّجُلُ المُبارَك لديهِ أمانٌ في هذه الحياة وفي الحياةِ العتيدة، لأنَّهُ يسلُكُ بِحَسَبِ مَشُورَةِ الله، التي يكتَشِفُها في قَلبِ كلمةِ الله. وهُوَ سيَقِفُ أمامَ عملِ المَسيحِ المُتَمِّمِ يومَ الدَّينُونَة، وسينضَمُّ إلى جماعَةِ الأبرارِ إلى الأبديَّةِ. وكما تَظهَرُ البركاتُ في مَزمُورِ الرَّاعِي، فإنَّ بَرَكاتِ الرَّجُلِ المُبارَك في المَزمُورِ الأوَّل هي: "كُلَّ أيَّامِ حياتِهِ، وإلى الأبد."

إنسانانِ جالِسانِ على مِقعَدٍ، أيٌّ منهُما هُوَ أنتَ؟

يَصِفُ داوُد الإنسانَ الشِّرِّير بقَولِهِ بِبَساطَةٍ، "لَيسَ كذلكَ الأشرارُ." (٤أ) فالشِّرِّيرُ لا يُؤمِنُ كما يُؤمِنُ الإنسانُ المُبارَكُ. والشِّرِّيرُ لا يتمتَّعُ بكَلِمَةِ اللهِ، ولا يلهَجُ بها نهاراً ولَيلاً. ونتيجَةً لهذا، لا يتمتَّعُ بالإستقرارِ ولا بالإثمارِ ولا بطُولِ الأعمار ولا بالإزدهارِ ولا بالأمان، ولن يختَبِرَ نوعِيَّةَ الأبديَّةِ التي سيختَبِرُها الإنسانُ المُبَارَكُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فلماذا الإنسانُ المُبارَكُ مُبارَكٌ؟ بِسَبَبِ الخَياراتِ التي يتَّخِذُها. فهُوَ يختارُ أن يُؤمِنَ وأن يلهجَ بكلمةِ الله، وهُوَ يختارُ بأن يبتَعِدَ عن غير المُؤمنين، وعن طُرُقِهِم غير المثمرَة. فبرَكاتُهُ هي مائِدَةُ عواقِبِ خياراتِهِ.

إنَّ تَحَدِّي مَزمُور كُلّ إنسان مُبارَك يطرَحُ السُّؤالَ التَّالِي: "إنسانانِ جالِسانِ على مِقعَدٍ، أيٌّ منهُما هُوَ أنت؟" بنِعمَةِ الله، هل أنتَ الرَّجُل المُبارَك؟ وهل تجلِسُ في مقعَدِ المُؤمِن؟ وهل تُؤمِنُ بكَلِمَةِ الله؟ وهل تلهَجُ بها نهاراً وليلاً؟ وهل تسلُكُ في المَشُورَةِ التي تكتَشِفُها منها؟ بِحَسَبِ المَزمُورِ الأوَّل، هذا هُوَ المِفتاحُ لبَرَكاتِ الرَّجُلِ المُبارَك.

المَزمُورُ المئة والثَّامن والعِشرُون

هل الكُلُّ مُبارَكٌ؟

"طُوبَى لكلِّ من يتَّقي الربَّ
ويسلُكُ في طُرُقِهِ.
لأنَّكَ تأكلُ تعبَ يديك.
طُوبَاكَ وخيرٌ لكَ.
امرأتُكَ مِثلُ كرمةٍ مُثمِرَةٍ
في جوانبِ بيتِكَ.
بَنوكَ مثلُ غُروسِ الزيتون
حولَ مائدَتِكَ.
هكذا يُبارَكُ الرجُلُ
المُتَّقي الرب.
يُبارِكُكَ الربُّ من صِهيون
وتُبصِرُ خيرَ أورشليمَ كُلَّ أيامِ حياتِك.
وترى بني بنيكَ.
سلامٌ على إسرائيل."

هل الكُلُّ مُبارَك؟

كثيرون يُحبُّون أن يَضَعُوا نقطةً نهائية بعدَ عبارة "طُوبَى لكُلِّ"، التي قرأتُها لتَوِّي، لأنَّهُم يُريدون أن يقولَ المزمور "مُبارَكٌ الكُلُّ." على أيَّةِ حال، تُخبِرُنا أسفارُ الكتابِ المُقدَّس أنَّ بَركاتِ الرَّجُلِ المُبَارَك مَشرُوطَةٌ:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

"طُوبَى لِكُلِّ من يَتَّقِي الرَّبَّ ويَسلُكُ في طُرُقِهِ." (مزمُور ١٢٨: ١) وكما كُنَّا نتعلَّمُ، الرَّجُلُ المُبَارَكُ ينالُ البَرَكات بسببِ قناعاتِ إيمانِهِ وخياراتِهِ الحكيمة.

يُعَلِّمُ هذا المَزمُورُ أنَّ كُلَّ من يخافُ الرَّبَّ هُوَ مُبارَكٌ، ولكنَّ هذا يُثيرُ سُؤالاً آخَر: ألم يُعَلِّمْنا سِفرُ أيُّوب أنَّ اللهَ لا يُبارِكُ بالضرورةِ دائماً الصالحين؟ فَعِندَما قالَ أصدِقاءُ أيُّوبَ لهُ أنَّ اللهَ يُعاقِبُ الذين يُخطِئُونَ ويُبارِكُ الذين لا يُخطِئُون، قالَ لهُم اللهُ أنَّهُم كانُوا على خَطَأ. ولكنَّنا نتعلَّمُ من مزامير الرَّجُلِ المُبارَك أنَّ الإنسانَ المُبارَكَ عادَةً يحصُدُ ما يَزرَعُ، وعندما يتألَّمُ أشخاصٌ مثل أيُّوب، يكُونُونَ الإستِثناء وليس القاعِدَة.

ستراتيجيَّةُ الله

يُعَلِّمُنا المَزمُور ١٢٨ أنَّ بَرَكَاتِ الرَّجُلَ المُبارَك تتلاءَمُ معَ ستراتيجيَّةِ اللهِ للتأثيرِ على العالم. وكما تعلَّمنا من سفرِ أيُّوب، التَّجاوُبُ المُناسِبُ على كَونِنا مُبارَكين ليسَ، "يا رَبّ ماذا ستُعطيني؟ "بل "يا رَبُّ كيفَ يُمكِنُ كَونِي إنساناً مُبارَكاً أن يُؤدِّي لكَ منفَعَةً؟"

ستراتيجيَّةُ اللهِ تتبَعُ نمُوذَجاً. فهُوَ يَجِدُ إنساناً يُؤمِنُ بهِ ويُطيعُهُ، ويختارُ أن يُبارِكَهُ (١- ٢) وهكذا تجتازُ برَكَةُ اللهِ من الرَّجُلِ إلى زوجَتِهِ، فتُصبِحُ زَوجَتُهُ مثلَ كرمَةٍ مُثمِرَةٍ في بَيتِهِ (٣أ). ثُمَّ تجتازُ البَرَكَةُ عبرَ الرَّجُلِ وعبرَ زوجَتِهِ المُثمِرَة إلى أولادِهم، الذين نقرَأُ عنهُم أنَّهُم "مثلُ غُروسِ الزَّيتُون حولَ مائِدَتِكَ." (٣ب) وترمُزُ شجَرَةُ الزَّيتُونِ إلى الإثمار.

تجتازُ بَرَكاتُ اللهِ من خلالِ وِحدَةِ العائِلَة لتُبارِكَ مملكَةَ شعبِ الله، التي كانت المُجتَمَعَ الرُّوحِيَّ في العهدِ القَديم. ومن خلالِ هذا المُجتَمَعِ الرُّوحيّ، تُؤثِّرُ بَرَكَةُ اللهِ لهذه العائِلة على المَدينة، ثُمَّ على الأُمَّة، ثُمَّ على العالَمِ بأسرِهِ. يُعَلِّمُ هذا المَزمُورُ بِشَكلٍ أساسيٍّ أنَّ اللهَ يستَخدِمُ وحدَةَ العائِلَة ليُخبِرَ العالَمَ عن نفسِهِ. فعندما يُريدُ اللهُ أن يُؤثِّرَ على المَدينَة، الوطن، والعالم، يبدَأُ بإنسانٍ مُبارَكٍ وبعائِلَةٍ مُبارَكَة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المَزمُور المئة والسَّابِع والعِشرُون
أولوِيَّاتُ العِنايَةِ الإلهيَّة

"إن لم يبنِ الربُّ البيت
فباطِلاً يتعبُ البنَّاؤون.
إن لم يحفظ الربُّ المدينة
فباطِلاً يسهرُ الحارِس.
باطِلٌ هو لكُم أن تُبكِّرُوا إلى القِيام
مُؤخِّرين الجُلُوس
آكلين خُبزَ الأتعاب.
لكنَّهُ يُعطِي حبيبَهُ نوماً.
هوذا البنون ميراثٌ من عندِ الربّ
ثمرةُ البطنِ أُجرةٌ.
كَسِهامٍ بيدِ جبَّار
هكذا أبناءُ الشبيبة.
طُوبَى للذي ملأَ جُعبَتَهُ منهم.
لا يخزَون
بل يُكلِّمُون الأعداءَ في الباب."

هذا المَزمُورُ القَصير، الذي ينبَغي أن يُحسَبَ رَفيقاً للمَزمُور ١٢٨، هو المزمور الوحيد الذي كتبَهُ سُليمان. قد نتوقَّع أن يكونَ مزمورُ سُلَيمان عن البِناء، لأنَّ سُليمان كان بنَّاءً عظيماً. فسُليمان لم يبنِ فقط الهيكل، الذي سُمِّيَ على إسمِهِ، بل بنى أيضاً مُدُناً وحدائقَ عامَّة، وبنى أساطيل سُفُنٍ وبنى إسطبلات للمئات من خيلِهِ. رُغمَ ذلكَ، يُخبِرُنا سُليمانُ أنَّهُ منَ المُمكِنِ أن يبنِيَ الإنسانُ باطِلاً: "إن لم يبنِ الربُّ البيت، فباطِلاً يتعبُ البنَّاؤون." (١) ما يقولُهُ سُليمان في هذا المزمور هو أنهُ من المُمكِن أن نتعَب ونجتهِد ونبني، ولكن باطِلاً، لأنَّهُ من المُمكِن أن نهتمَّ ونجتهِدَ لِبناءِ الشيء الخطأ.

إن مزمورَ سُليمان هذا هُوَ أشبَهُ بكَلِماتِ حِكمَةِ سُلَيمان الأخيرة في سفرِ الجامِعَة، والتي فيها وعظَ بهذا المِقدار عمَّا فعلَهُ في حياتِهِ باطِلاً وبِدُونِ جَدوَى. وعندما ينتَقِلُ من إستِعارَةِ البِناءِ إلى الإستِعارَةِ الجميلَةِ عنِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأولاد، يَقُولُ للأهلِ أنَّ أكثَرَ الأُمورِ أهَمِّيَّةً التي بإمكانِهم أن يعمَلُوها، هو عندما يبنُونَ حياةَ أولادِهم. فلَرُبَّما كانَ سُلَيمانُ يَقُولُ لنا أنَّهُ يتمنَّى لو أنَّهُ قَضَى وقتَهُ وهُوَ يبنِي حياةَ أولادِهِ بدلَ أن يُشيدَ الأبنِيَةَ التي إشتَهَرَ بها.

يَقُولُ سُلَيمانُ: "كَسِهامٍ بِيَدِ جَبَّار، هكذا أبناءُ الشَّبيبَة." (٤) السِّهامُ في هذه الإستِعارَة هي أولادُكُم، وأنتُم القَوس. إنَّ الزُّخمَ والوُجهَةَ التي ينطَلِقُ بها أبناؤُكُم نحوَ هذا العالم تَتَحَدَّدُ من قِبَلِ القَوسِ الذي يُطلِقُها إلى هذا العالم. هذا القَوسُ هُو منزِلُ الأهل.

الحقيقةُ الكُبرى في المزمور ١٢٧ تُوجدُ في الجملة الإفتتاحية: "إن لم يبنِ الربُّ البيت فباطِلاً يتعبُ البنَّاؤون." هُناكَ أشياء لا يستطيعُ أحدٌ أن يعملَها إلا الله وحدَه. اللهُ وحدَهُ يقدِر أن يخلُقَ حياةً جديدةً في قلبِ أولادِكَ. فالإيمانُ هو فقط عطيةٌ من الله. فبمعنىً ما، اللهُ لا يستطيعُ أن يبنِيَ حياةَ ولَدِكَ، إلى أن تدعَهُ يعمَلُ ذلك. وهذه الحقيقَةُ مُغَلَّفَةٌ في إستِعارَةٍ جميلة. فسُلَيمانُ يَقُولُ أنَّ اللهَ "يُعطي حبيبَهُ نَوماً." فطالَما نحنُ مُتَيقِّظُون، لا يستَطيعُ اللهُ أن يضعَ الطَّاقَةَ في أجسادِنا. ولكن عندما نُصبِحُ سَلبِيِّينَ ونخلُدُ للنَّوم، يُصبِحُ اللهُ فاعِلاً ويضَعُ حياةً جديدَةً في أجسادِنا. طَبِّقْ هذه الإستِعارَة على مَسُؤولِيَّاتِكَ وتحدِّياتِكَ كوالِدٍ لأولادِكَ.

ماذا يعني هذا؟

منَ المُمكِنِ أن نغرَقَ في الهُمُومِ، وأن نتعبَ وأن نبنِيَ باطِلاً وبِدُونِ جدوَى، لأنَّنا لَدينا الأولويَّات المغلُوطَة. هذا المَزمُور يتحدَّانا ويَحُضُّنا على أن نضعَ كُلَّ جُهُودِنا في حياةِ أولادِنا، لأنَّهُ من خلالِ خَلِيَّةِ العائِلة يُؤَثِّرُ اللهُ على العالم. علينا أن نُكَرِّسَ ذواتِنا إلى هذه الأولَوِيَّاتِ، لأنَّ الشِّرِّيرَ يعرِفُ أنَّ اللهَ يستخدِمُ خَلِيَّةَ العائِلة ليُؤَثِّرَ على العالم. إنَّ عدوَى تفسُّخ الزواج وإنهيار العائِلة الذي يشهَدُهُ مُجتَمَعُنا اليوم، يُعَبِّرُ عنِ الحقيقَةِ المأساوِيَّة أنَّ الشَّيطانَ مُصَمِّمٌ على تخريبِ عملِ اللهِ الحيَوِيّ هذا، من خلالِ قطعِ وترِ قوسِ العائِلة.

فهل الكلُّ مُبارَكٌ؟ ليسَ بِحَسَبِ ما تَعَلَّمنا من مَزمُورِ الرَّجُلِ المُبارَك. فقط الإنسانُ المُؤمِنُ و الطَّائِعُ هُوَ المُبارَك، وبَرَكاتُهُ تُؤَثِّرُ على العالم من خلالِ أولادِهِ. فهل أنتَ هذا الرَّجُل أو هل أنتِ هذه المرأة؟ تأمَّلْ بشُرُوطِ الإنسانِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المُبَارَك وببَرَكاتِهِ، ثُمَّ أجِبْ على هذا السُّؤال: "إنسانانِ جالِسانِ على المِقعَد؛ أيٌّ منهُما هُوَ أنت؟"

المَزمُورُ الرَّابِع
حُلُولٌ للضغط

بعدَ أن تأمَّلنا بِبَعضِ مزامِيرِ الرَّجُلِ المُبَارَك، أصبَحنا جاهِزينَ لنتأمَّلَ ببَعضِ المزامير التي أُسَمِّيها المزامير العاطِفيَّة. هذه المَزامير هي غالِباً مزاميرُ صلاة، حيثُ يتكلَّمُ المُرَنِّمُ معَ اللهِ عنِ الإنسان – وهو يتكلَّمُ عادَةً عن نفسِهِ. أحدُ هذه المزامير هُوَ المزمُورُ الرَّابِع:

"عندَ دُعائي استجِبْ لي يا إلهَ بِرِّي.
في الضيقِ رحَّبتَ لي.
تراءَفْ عليَّ واسمَعْ صلاتي.
يا بني البَشَر حتَّى متى يكونُ مجدي عاراً.
حتَّى متى تُحبُّونَ الباطِلَ وتبتغون الكذِب.
فاعلَموا أن الربَّ قد ميَّزَ تقيَّهُ.
الربُّ يسمعُ عندما أدعُوهُ.
ارتعِدُوا ولا تُخطِئوا.
تكلَّمُوا في قُلُوبِكُم على مضاجِعِكُم واسكُتُوا.
اذبَحوا ذبائحَ البرِّ
وتوكَّلوا على الرب.
كثيرون يقولون من يُرينا خيراً.
ارفَعْ علينا نورَ وجهكَ يا ربُّ.
جعلتَ سُروراً في قلبي
أعظمَ من سُرُورِهم
إذ كثُرَت حِنطَتُهُم وخمرُهُم.
بِسلامةٍ أضطجعُ بل أيضاً أنام.
لأنَّكَ أنتَ يا ربُّ في طُمأنينةٍ تُسكِّنُني."

كيفَ ينبَغي أن نتجاوَبَ معَ الضَّغط؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إن الحالةَ العاطفية لِكاتِبِ المزمور الرابع هي حالةٌ تعيسة. في هذا المَزمُور، يُعالِجُ المُرَنِّمُ مُشكِلَةَ الضَّغط. فالعالَمُ المضغُوطُ الذي نعيشُ فيهِ اليوم، تمَّ وَصفُهُ بأنَّهُ "عالَمُ القَلَق." يُرينا هذا المَزمُورُ كيفَ نتعايشُ معَ الضَّغطِ الذي نُواجِهُهُ يوميَّاً.

صَلاة

في المزمور ٤، تجاوَبَ داوُد معَ الضُّغُوطاتِ العاطِفيَّة من خلالِ الصَّلاة. فَصَلَّى قائِلاً: "عندَ دُعائي استجِبْ لي يا إلهَ بِرِّي." (١) فالصلاةُ هي مُحادثةٌ مع الله. والمُحادَثَةُ لها بُعدان – التَّكَلُّمُ والإستِماع. فاللهُ يُريدُكَ أن تتكلَّمَ معَهُ، ولكنَّهُ يُريدُ هُوَ أيضاً أن يتكلَّمَ إليكَ. في مُعظَمِ مزامير الصَّلاة، نرى أوَّلاً المُرَنِّمَ يتكلَّمُ معَ الله، ومن ثَمَّ نسمَعُ اللهَ يُجيبُهُ. فالمُرنِّمُ يتضرَّعُ إلى اللهِ، ثمَّ ينالُ تأكيداً أنَّ اللهَ سَمِعَ صلاتَهُ، لأنَّهُ يستَجيبُ صلاتَهُ.

بدَأَ داود هذه الصَّلاة بإخبارِهِ اللهَ عن مَصدَرِ تعاسته وضيقِه. (٢)فأجابَ اللهُ بإعطائِهِ داوُد إعلاناً: "فاعلَموا أن الربَّ قد ميَّزَ تقيَّه. الربُّ يسمعُ عندما أدعوهُ. ارتعِدُوا ولا تُخطِئوا." (٣، ٤أ) في أيِّ وقتٍ تُستجابُ صلاتُكَ، لا ينبغي أن تبقى كما أنتَ عليه. فكِّر بما تعنيهِ الصلاةُ المُستجابَة. فهي تعني أن اللهَ مُهتَمٌّ بنا، وهُوَ يسمع، ويَستَجيب صلواتِنا عندما نتحادَثُ معَهُ. وسُرعانَ ما نختَبِرُ إستِجابَةَ صَلاةٍ، لا تبقَى الحياةُ بالنِّسبَةِ لنا كما كانت عليهِ سابِقاً.

إمتَحِنْ قَلبَكَ

عندَما تكلَّمَ اللهُ معَ داوُد، أخبَرَهُ أن يعمَلَ شَيئاً، "تكلَّموا في قُلُوبِكُم على مضاجِعِكُم واسكُتُوا." (٤ب) عِندَما أخبَرَ اللهُ داوُد بأن يسكُتَ أمامَ الرَّبّ، كانَ يطلُب منهُ أن يُصغِيَ إليهِ. بِمعنىً ما، عندما قالَ الرَّبُّ لِداوُد أن يتأمَّلَ في قَلبِهِ على مضجَعِهِ، كانَ يَقُولُ لِداوُد أن يتكلَّمَ معَ نفسِهِ. لقد أرادَ الرَّبُّ أن يمتَحِنَ داوُد قلبَهُ أو أن يجتَمِعَ معَ نفسِهِ.

إعمَل الشَّيءَ الصحيح

بينما كانَ داوُد يمتَحِنُ قَلبَهُ، أظهَرَ لهُ اللهُ ماذا ينبَغي عليهِ أن يفعَلَ حِيالَ ضِيقِهِ أو قَلَقِهِ. فلقد جعلَ اللهُ داوُدَ أن يعرِفَ أنَّ واجِبَهُ هُو: "إذبَحوا ذبائحَ البرِّ وتوكَّلوا على الرب." (٥) لماذا إحتاجَ أن يعمَلَ هذا؟ لأنَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كَثيرينَ كانُوا يُراقِبُونَ ويسأَلُون، "من يُرينا خَيراً؟" (٦ أ) فلقد كانَ النَّاسُ يُراقِبُونَ داوُد. وكانُوا يتعلَّمُونَ عن اللهِ من مِثالِ داوُد.

بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّ داوُد كانَ يُواجِهُ قراراً تطلَّبَ خياراً. فكانَ بإمكانِهِ أن يعمَلَ مصلَحَتَهُ ويعيش. أو كانَ بإمكانِهِ أن يعمَلَ الصَّوابَ. فإذا عمِلَ الصَّواب، ظَنَّ أنَّهُ لن يستَطيعَ تحمُّلَ ضغط أزمَتِه. فبما أنَّهُ كانَ رَجُلاً صادِقاً، لم يستَطِعْ أن يَعيشَ معَ ذنبِ عمَلِ ما هُوَ لِمَصلَحَتِهِ. فعندما قامَ بهذه المُحادَثَة معَ الله، عقدَ العَزمَ على أن يُقَدِّمَ أيَّةَ تضحِياتٍ كان يتوجَّبُ عليهِ تقديمُها ليعملَ الصَّواب. لقد عرفَ أنَّ النَّاسَ كانُوا يُفتِّشُونَ عن شَيءٍ جَيِّد، أي عن شخصٍ يعمَلُ الصواب، حتَّى ولو تطلَّبَ الأمرُ تضحياتٍ كبيرة.

عندما قرَّرَ داوُد أنَّهُ سيُقدِّمُ تضحِياتٍ كبيرَةً منَ البِرِّ، إختَبَرَ تغيُّراً عاطِفيَّاً. قالَ، "جعَلتَ سُروراً في قَلبي أعظَمَ من سُرُورِهم... بِسلامَةٍ أضطَّجِعُ بل أيضاً أنامُ، لأنَّكَ أنتَ يا رَبُّ في طُمأنِينَةٍ تُسَكِّنُني." (مزمُور ٤: ٧ أ و٨).

إذا وجدتَ تفسَكَ وحالَتَكَ العاطفيَّة المُضطَّرِبَة في ضِيقِ داوُد، تأمَّلْ في قَلبِكَ وتحادَثْ مع الله. فإذا أمكَنَ رَدُّ قَلَقِكَ إلى صراعٍ رُوحِيٍّ حولَ ما هُوَ لِمَصلَحَتِكَ وما هُوَ الصَّواب، قرِّرْ في قَلبِكَ أن تُقَدِّمَ تضحياتِ البِرّ، وأن تَضَعَ ثِقَتَكَ في الله. بَرهِنْ أنَّ حَلَّ داوُد للضَّغطِ والقَلَق يُمكِنُ أن يُغَيِّرَ عواطِفَكَ تجاهَ التشنُّجِ الأدبي، وتجاهَ عدَمِ الإستِقرار والتَّعبِ والخَوفِ، ويُحَوِّلَها إلى جَوٍّ عاطِفيٍّ تَسُودُهُ الرَّاحَةُ التي تنبُعُ منَ الثِّقَة، السَّلام، والنَّوم الهَنيء.

المَزمُور المئة والتَّاسِع والثَّلاثُون
المُشِيرُ القَدير

"إختبرني يا الله، واعرِفْ قلبي. إمتحنِّي واعرفْ أفكاري. وانظُرْ إن كانَ فيَّ طريقٌ باطِلٌ واهدِنِي طريقاً أبديَّاً." (مزمُور ١٣٩: ٢٣, ٢٤)

مِثالٌ آخر عن مَزمُورِ الصَّلاة، حيثُ يتكلَّمُ المُرَنِّمُ المُوحَى معَ اللهِ عنِ الإنسان، هُوَ مَزمُورُ الصَّلاة المئة والتَّاسِع والثَّلاثُون. في هذا المَزمُور، نَجِدُ اللهَ بأنَّهُ المُرشِدُ القَدير. عندما كَلَّمَ اللهُ شاوُل من خلالِ صَمُوئيل أنَّهُ وجدَ بديلاً لهُ لِيَحِلَّ محَلَّ المَلِكِ الأوَّل لإسرائيل، وصفَ اللهُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

داوُد بأَنَّهُ رَجُلٌ بِحَسَبِ قَلبِ الله، الذي يعمَلُ مشيئَتَهُ. وبما أنَّ داوُد أرادَ أن يسلُكَ في مَشيئَةِ اللهِ في حياتِهِ، صلَّى هذه الصلاة الجميلة لله. جوهَرُ هذه الصلاة نَراهُ يُصَلَّى في العَدَدَينِ الأخِيرَين. فإذا قَسَمنا باقي المَزمُور إلى مقاطِع، كلُّ مقطَعٍ سيُرينا من هُوَ اللهُ الذي صلَّى لهُ داوُد هذه الصلاة – ولماذا وجَّهَ داوُد صلاتَهُ لهذا الإله. عندما صَلَّى داوُد هذه الصلاة، كان يُوجَدُ الكثيرُ منَ الآلِهَةِ والأصنامِ التي كانت تُوجَّهُ الصلاةُ لها.

في المقطَعِ الأوَّل، يُخبِرُنا داوُد أنَّهُ يُصَلِّي لإلهٍ يعرِفُهُ. فمَعرِفَةُ اللهِ بِداوُد غيرُ مَحدُودَةٍ. صَلَّى داوُد قائِلاً: "يا رَبُّ قدِ إختَبَرتَني وعَرَفتَني." (١) قد تَقُولُ أنَّكَ تعرِفُ شخصاً مشهُوراً، لَرُبَّما قائِداً سِياسيَّاً في بَلَدِكَ. ولكن، ألَن يَكُونَ الأمرُ ذا تأثيرٍ أقوَى لو قالَ رَجُلُ السِّياسَةِ هذا في العَلَن أنَّهُ هُوَ الذي يَعرِفُكَ شَخصيَّاً؟ لَقد أُعجِبَ داوُد بالحقيقَةِ المَجيدة أنَّ اللهَ رَبَّ الكَون يعرِفُهُ شَخصيَّاً.

عندما تذهبُ لاستشارةِ مُحلِّلٍ نفسي، سوفَ يكونُ هذا المُحلِّلُ محدوداً بمقدار المعرفة عن نفسِكَ الذي تكشِفُهُ له، ومقدار انفتاحِكَ لهُ وإخبارِكَ إياهُ عن نفسِك. هذه الأمور سوفَ تحدُّهُ مهما كان بارِعاً. أما اللهُ فهو يعرِفُ تاريخَكَ الإجتماعي بشكلٍ كامل لأنَّهُ الإله الذي يعرِفُك بالتمام. يقولُ داوُد، "يا الله، أنتَ عرفتَ جُلوسي وقِيامي. فهِمتَ فِكري من بعيدٍ. مَسلَكِي ومَربَضِي ذرَّيتَ وكُلَّ طُرُقِي عرفت." (مزمُور ١٣٩: ٣ب).

المقطَعُ الثاني في هذا المزمور (٦- ١٢) يُخبِرُنا أن داود يُصلِّي إلى الله الذي لن يستطيعَ أن يهرُبَ منهُ أبداً. صَلَّى داوُد قائِلاً: "أينَ أذهبُ من رُوحِكَ ومن وجهِكَ أينَ أهرُب؟" فبِأَيَّةِ سُرعَةٍ عليكَ أن تُسافِرَ لكَي تهرُبَ من وَجهِ الله؟ وإلى أيِّ مكانٍ بَعيدٍ بإمكانِكَ أن تهرُبَ؟ وإلى أيِّ مُرتَفَعٍ أو هاوِيَةٍ تستطيعُ أن تَسمُوَ أو تنخَفِض، لكي تهرُبَ من وجهِ الله؟ يُوَجِّهُ داوُد هذه الصلاة للإلهِ المَوجُودِ في كُلِّ مكانٍ، والذي لا مَفَرَّ منهُ.

يُظهِرُ المَقطَعُ الثَّالِثُ (١٣- ١٦) أنَّ داوُد يُصَلِّي للهِ الذي خلَقَهُ. لقد خاطَبَ داوُد اللهَ قائِلاً، "لأنَّكَ أنتَ إقتَنَيتَ كُلَيَتَيَّ، نَسَجْتَني في بَطنِ أُمِّي... رأت عيناكَ أعضائي وفي سِفرِكَ كُلُّها كُتِبَتْ يومَ تصوَّرَتْ إذ لم يكُنْ واحِدٌ منها." (مَزمُور ١٣٩: ١٣، ١٦).فقَبلَ أن نُوجَدَ، خَطَّطَ اللهُ لكُلِّ أيَّامِنا في سِفرٍ. فَكِّرْ بذلكَ بينَما تُخَطِّطُ لأيَّامِكَ، أسابِيعِكَ، وشُهُورِكَ على مُفَكِّرَتِكَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

السَّنَويَّة. هذا يعني أيضاً أنَّهُ لا يُوجَدُ ما يُسَمَّى بالمُصَادَفَة البَشَرِيَّة. فنحنُ جميعاً نُوجَدُ بمُوجَبِ خُطَّةِ العِنايَةِ الإلهيَّة. فَكِّرْ بذلكَ بيَنما يُخَطِّطُ النَّاسُ للإجهاض.

مقطَعُ رابِعٌ (١٧، ١٨)، يُظهِرُ أنَّ داوُد يُوَجِّهُ صلاتَهُ إلى اللهِ الذي يُفَكِّرُ بهِ. نتعلَّمُ من داوُد أنَّ أفكارَ اللهِ من جِهَتِنا هي عزيزَةٌ جدَّاً ولا عَدَّ ولا حصرَ لها (١٧). أحد أكثر التَّعابير الحميمة المُؤَثِّرَة هي أن نَقُولَ لمَن نُحبّ أنَّنا نُفَكِّرُ بهِ دائماً. فاللهُ يُفَكِّرُ بنا أكثَر ممَّا نُفَكِّرُ بِنُفُوسِنا.

وأخيراً، يُوَجِّهُ داوُد صلاتَهُ إلى اللهِ الذي يحميهِ (١٩- ٢٢). فهُوَ يسأَلُ اللهَ في هذا الإطار أن يقضِيَ على أعدائِهِ. وهُوَ يُصَلِّي صلاتَهُ طالِباً الحمايَةَ بِثِقَةٍ عظيمَةٍ أنَّ اللهَ سيُساعِدُهُ على القَضاءِ على أعدائِهِ.

بعدَ تفصيلِ هذه الصِّفَة عنِ الله الذي صلَّى لهُ داوُد، يُصَلِّي داوُد جوهَرَ صلاتِهِ عندَما يطلُبُ منَ اللهِ أن "يختَبِرَهُ ويعرِفَهُ وينظُرَ إن كانَ فيهِ طريقٌ باطِلٌ شِرِّيرٌ (٢٣، ٢٤). لقد قدَّمَ داوُد هذا الطَّلَبَ منَ اللهِ الذي لا يستطيعُ أن يهرُبَ منهُ، ومنَ اللهِ الذي يَعرِفُهُ، والذي صنعَهُ ويُفَكِّرُ بهِ وسيَحميهِ.

هذا هُوَ الإلهُ الذي نُوَجِّهُ لهُ كُلَّ صَلَواتِنا. عندما لا تَكُونُ مُتَأكِّداً حيالَ دوافِعِ قَلبِكَ، ولكنَّكَ تُريدُ أن تسلُكَ في الطَّريقِ الأبديّ لمشيئَةِ اللهِ لحياتِكَ، إقتَرِبْ من عَرشِ المُشيرِ القَديرِ الذي صَلَّى داوُد لهُ. أُطلُبْ منهُ أن ينزِعَ السدَّةَ أو الغِطاءَ عن قَلبِكَ، وأن يُريَكَ الدَّوافِعَ التي لا ينبَغي أن تَكُونَ موجُودَةً في قَلبِكَ. أُطلُبْ منهُ أن ينزِعَ السَّدَّةَ عن ذِهنِكَ، وأن يُظهِرَ لكَ الأفكارَ التي لا ينبَغي أن تَكُونَ مَوجُودَة فيهِ، لأنَّكَ تُريدُ أن تسلُكَ في الطَّريقِ الأبديِّ بِحَسَبِ إرادَةِ اللهِ لِحَياتِكَ.

المَزمُورُ المِئَة

"اهتِفِي للربِّ يا كُلَّ الأرض.
اعبُدُوا الربَّ بفرحٍ.
ادخُلُوا إلى حضرتِهِ بترنُّمٍ.
اعلموا أن الربَّ هو الله.
هو صنعنا ولهُ نحنُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

شعبُهُ وغنمُ مرعاه.
ادخُلوا أبوابَهُ بحمدٍ
دِيَارَهُ بالتسبيح
إحمَدُوهُ بارِكُوا اسمَهُ.
لأنَّ الربَّ صالحٌ.
إلى الأبدِ رحمتُهُ
وإلى دورٍ فَدَورٍ أمانتُهُ."

المَزمُورُ المِئة هُوَ مَزمُورُ العِبادَةِ بِدُونِ مُنازِع. فهُوَ يُخبِرُنا عمَّا هِيَ العِبادَة. العبادةُ هي المجيء إلى حضرةِ الله. فهناكَ ما يُسمَّى بحُضُور الله، والمَجيءُ إلى محضرِ الله هو جوهرُ العِبادَة. وكمزمور العِبادَة النموذَجي، لا يُفسِّرُ لنا دَاوُد في المزمور ١٠٠ ماهيَّةَ العِبادةِ فقط، بل وأيضاً كيفيَّة العِبادة.

ففي زَمَنِ العَهدِ القَديم، كانت تُوجَدُ أُصُولٌ في البُرُوتُوكول ينبَغي إتِّباعُها، إذا أَرَدتَ مُقابَلَةَ المَلِك. فأوَّلُ أمرٍ تعملُهُ، كانَ أن تدخُلَ عبرَ الأبواب الكبيرة التي تصلُ بكَ إلى قصرِ المَلِك. وإن كان الملكُ الذي ستُقابِلُهُ عظيماً، فسوفَ تمرُّ عبرَ ممرَّاتٍ طويلة مُتَتالِيَة، ثُمَّ تمرُّ عبرَ صفٍّ طويلٍ من الجنودِ على الجانِبَين. وسوفَ تصلُ إلى بوَّاباتٍ مُتعاقِبَة، فتظن أنَّها ستُؤدِّي بكَ إلى حضرةِ الملك، ولكنّها ستقودُكَ إلى ممرٍّ طويلٍ آخر. وأخيراً، سوفَ تجدُ بابينِ كبيرين مُغلّفَين بالذهبِ أو الفضَّة، يُؤدِّيانِ بِكَ إلى حضرةِ الملك. وهكذا إلى أن تكونَ قد وصلتَ إلى حضر ةِ الملك، تكونُ قد كوَّنتَ انطباعاً عن أهميَّتِه.

بما أنَّ داوُد كانَ مَلِكاً،كانَ هذا البرُوتُوكُول مألُوفاً لدَيهِ. فلقد إختَارَ هذا البُروتُوكُول كَصورةٍ مجازيَّةٍ لإيضاحِ تعريفِهِ للعِبادَة، وكيفَ ينبَغي أن نعبُد. فبالنِّسبَةِ لِداوُد، العِبادَة هي أن ندخُلَ إلى حضرةِ الله.

إن مجيئَكَ إلى حضرةِ الله ينبغي أن يبدأَ "بأبوابِ الحمد." (٤أ) هذا يعني أنهُ عليكَ أن تبدأَ عبادتَكَ بشكرِ الله على بركاتِه. فالشُّكرُ يُوَلِّدُ العِبَادَة. والقَلبُ الشَّاكِرُ هُوَ "البابُ" الذي يَصِلُ بنا إلى محضَرِ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُخبِرُنا داوُد في هذه الصورةِ المجازيَّة أن أبوابَ الحمدِ تقودُ إلى دِيارِ التسبيح. (٤ب) فعندَما نبدَأُ إختِبارَنا بالعَبادَةِ معَ التَّسبيح، سُرعانَ ما نَجِدُ نُفُوسَنا نُسَبِّحُ الله. ثُمَّ ننتَقِلُ منَ شُكرِ اللهِ على بَرَكاتِهِ الكَثيرَة، إلى التحدُّثِ معَ اللهِ وتسبيحِهِ بِسَبَبِ كَونِهِ من هُوَ. وبينما نجتازُ وسطَ "أبوابِ الحَمدِ،" نُرَكِّزُ على يَدِ اللهِ التي نأخُذُ منها الكَثير. ولكن سُرعَانَ ما ندخُلُ إلى دِيارِ التَّسبيح حتَّى يتحوَّل تركِيزُنا على وجهِ اللهِ.

لِقُرُونٍ طَويلَة، رَدَّدَ أبطالُ الإيمانِ أنَّ البابَ الذي يَقُودُ إلى محضَرِ اللهِ هُوَ بابُ التَّسبيح. ولكي نُتابِعَ الصورةَ المجازيَّة المُوحاة التي إستَخدَمها داوُد، فإن البابَ الذي يُؤدِّي مُباشرةً إلى محضرِ الملك هو بابُ الترنيم. فكتبَ داوُد يَقُولُ: "أدخُلُوا إلى حَضرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ." (٢ب) فداوُد هُوَ الذي دمجَ الموسيقَى مع العِبادَة. فلقد كان لِداود فرقةً موسيقيَّةً وجوقةً مُؤلَّفةً من أربعةِ آلاف لاوي، الذين لم يفعَلوا شيئاً آخر غيرَ التدرُّبِ على الترنيم والعزف على آلاتِهِم الموسيقيَّة التي صنعَها داود لهذا الغَرَض (١أخبار الأيَّام ٢٣: ٥).

هُناكَ أوقاتٌ في حيَاتِنا نحتاجُ فيها أن نُعبِّرَ عن أشياء لا يُعبَّرُ عنها. لهذا يُعطي المُتَحابُّونَ لبَعضَيهِما أسماءَ أو أَلقَابَ رقيقَةً قد يُحرَجُونَ أو يحمَرُّونَ خَجَلاً إذا ذَكَرُوها فيما بعد. ذلكَ لأنَّهُما يُحاوِلانِ من خلالِ هذه الألقابِ أن يُعَبِّرا عن حُبِّهما الذي لا يُعَبَّرُ عَنهُ لِبَعضِهِما البَعض. وهذه الحاجَة للتَّعبيرِ عمَّا لا يُعَبَّرُ عَنهُ تظهَرُ في أجلَى صُوَرِها عندَما نَكُونُ في مَحضَرِ الله. فلَقَد أعطَانا اللهُ مُعجِزَةَ المُوسِيقَى لِنُعَبِّرَ عن عِبادَتِنا التي لا يُعَبَّرُ عنها بالكلامِ في محضَرِ الله. فبالنِّسبَةِ لداوُد، المُوسيقَى هي التي تفتَحُ أمامَنا البابَ إلى محضَرِ الله.

عِندَما ندخُلُ إلى محضَرِ الله، بإمكانِنا أن نعرِفَ بالإختِبارِ أُمُوراً لم نعرِفْها مُسبَقاً إلا عقلِيَّاً. أوَّلاً، نعرِفُ بِشَكلٍ مُطلَقٍ أنَّهُ الله. فعندما نعبُدُ، نعتَرِفُ بأنَّ الرَّبَّ هُوَ الله، وأنَّنا نحنُ غنَمُ مَرعاه. (٣) قد يَكُونُ هذا ما قصدَهُ بُولُس عندما كتبَ أنَّهُ "لا يستطيعُ أحدٌ أن يَقُولَ أنَّ يسُوع رَبّ إلا بالرُّوحِ القُدُس." (١كُورنثُوس ١٢: ٣).

ثُمَّ نعرِفُ إختِبارِيَّاً أنَّ "الرَّبَّ صالِحٌ." فنَحنُ غالِباً ما نُقاوِمُ تسليمَ نُفُوسِنا كُلِّيَّاً للهِ، وبدلَ أن نعتَرِفَ قائِلين، "الرَّبُّ صالِحٌ،" نَقُولُ من خلالِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أعمالِنا، "الرَّبُّ مُرعِبٌ." يَقُولُ هذا المَزمُورُ أنَّنا في محضَرِ الله، لا نَعرِفُ فقط أنَّ الرَّبَّ هُوَ الله، بل ونَعرِفُ أيضاً أنَّ "الرَّبَّ صالِحٌ." (٥أ) فإرادَةُ اللهِ لنا هي إرادةٌ صالِحة، لأنَّهُ هُوَ نفسُهُ صالِحٌ.

وفي محضَرِ اللهِ، نعرِفُ أيضاً أنَّ اللهَ يُريدُ أن يعرِفَ كُلُّ الناس في كُلِّ الأجيالِ وفي كُل الأرض أن اللهَ صالحٌ، وأن يأتُوا بِدَورِهم إلى محضَرِهِ، ليَعرِفُوا ما نعرِفُهُ نحنُ. "يا كُلَّ الأرض،" هكذا ينتهي العددُ الأول من المزمور. والكلمتان الأخيرتان في العدد الأخير من هذا المزمور هما "دورٍ فدور، أو كُلّ الأجيال.". هذا يعني أنهُ في كلِّ جيلٍ وفي كُلِّ الأرض، يُريدُ اللهُ أن يعرِفَ الجميعُ ماذا يعني أن نعبُدَ في حضرتِه. إن أعظَمَ المُرسَلِين في تاريخِ الكنيسة، وأعظَمَ رِجالاتِ الله في الكِتابِ المُقدَّس، كانوا جميعاً عابِدِينَ لله بِدُخُولِهِم إلى محضَرِهِ، قبلَ أن يُصبِحوا عامِلين لله بِخُرُوجِهِم لأجلِهِ.

نَمُوذَجُ إختِيارِ العِبادَةِ هذا يُعَبَّرُ عنهُ في العددِ الثَّانِي من هذه المَزمُور، الذي يَحُثُّنا، "بأن نخدُمَ الربَّ بفرح." فعِندَما نعبُدُ اللهَ بِحَقٍّ، نخدُمُهُ بِفَرحٍ، وليسَ لكَونِ خدمَتِهِ واجِباً علينا. إن المزمور ١٠٠، مَزمُورَ العِبادَة، يُخبِرُنا عن ماهية العِبادة، كيفيَّة العبادة، وماذا ينبغي أن يحدُثَ عندما نعبُد، وماذا ينبغي أن تكونَ نتائج العِبادة.

المَزمُورُ الرَّابِع والثَّلاثُون
وصفَةٌ للفَشَل

إن المزمور ٣٤ هو واحدٌ من مَزامير الصَّلاة العاطِفيَّة، رُغمَ أنَّ هناكَ الكثير من العِبادَةِ والوعظ في هذا المزمور. تُوضِحُ الكتابَةُ المَوجُودَةُ في بِدايَةِ المَزمُور الرَّابِع والثَّلاثِين خلفِيَّتَهُ التَّاريخيَّةَ. فهُوَ يُمَثِّلُ مرحَلَةً قاتِمَةً مُظلِمَةً من تاريخِ حياةِ داوُد، عندما كانَ هارِباً من وجهِ الملك شاوُل. نجدُ وصفاً لهذه المرحلة المُظلِمَة في حياةِ داود في صَمُوئيل الأوَّل الإصحاحَين ٢١ و٢٢. عندما هرَبَ داوُد من شاوُل، وأصبَحَ عَدُوَّهُ الأوَّل، قامَ داوُد بهدَفِ حِمايَةِ نفسِهِ والحفاظِ على بقائِهِ بالتَّحالُفِ معَ مَلِكِ الفِلسطِيِّين. وعندما فَشِلَ هذا التَّحالُف بِدَورِهِ، أصبَحَ داوُد هارِباً، وعاشَ في الكُهُوفِ والبَرارِي. ثُمَّ نقرَأُ بعدَها أنَّهُ قد إنضَمَّ إلى داوُد في البَرِّيَّة كُلُّ مُرِّ النَّفس،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وكُـلُّ مـديُونٍ ومُتَضـايِق (١صَـمُوئيل ٢٢: ٢) أن تَكُـونَ مَـديُوناً فـي الحضاراتِ القَديمة كانَ يعني أن تَكُونَ تحتَ خطَرِ السِّجنِ، كما نَجِدُ ذلكَ مُوَضَّحاً في مَثَلِ يسُوع في الإصحاحِ الثَّامِن عشَر من إنجيلِ متَّى. منَ المُربِكِ أن نُدرِكَ أنَّ هذا كانَ لِقاءَ داوُد الأوَّل معَ الرِّجالِ الذي سيُصبِحُونَ لاحِقاً "أبطالَ داوُد."

المَزمُور ٣٤ هُوَ نَمُوذَجٌ مُختَصَرٌ عمَّا وعظَ بهِ داوُد لأُولئكَ الهارِبينَ الفاشِلين، الذين أصبَحُوا لاحِقاً أبطالَ الملك داوُد، لأنَّهُ فهِمُوا وآمنُوا بِجَوهَرِ ما وعظَهُم بهِ. يُمكِنُ تلخيصُ وصفَةِ داوُد للفَشَل بالقَول، "ثلاثَةُ أشخاصٍ على المِقعَد أيٌّ منهُم هُوَ أنتَ؟"

الإنسانُ ذُو الرَّجاء

الإنسانُ الذي يتمسَّكُ بالرَّجاء، يُؤمِنُ بأنَّهُ يُوجَدُ خَيرٌ في هذا العالم، وبأنَّهُ سوفَ يكتَشِفُ هذا الخَير. اللهُ يضعُ رَجاءً في قُلوبِنا، لأنَّ الرَّجاءَ مُمكِنٌ أن يَقُودَنا إلى الإيمان. لهذا يبدَأُ إصحاحُ الإيمانِ في الكتابِ المُقدَّس بإخبارِنا أنَّ الإيمانَ يُعطِي مادَّةً للأُمُورِ التي نترجَّاها، أو "الإيمانُ هُوَ الثِّقَةُ بما يُرجَى." فالإيمانُ هُوَ الذي يَقُودُنا إلى الله.

في أميركا، يقومُ ما بين ٢٥ ألفاً إلى ٣٠ ألفاً من الناس بالإقدامِ على الإنتحار سنويّاً. عندما يدرُسُ المُحلِّلُون النفسيُّون والإجتماعيُّون حالات الإنتحار هذه ويتساءلون "لماذا إنتحروا؟" يتوصَّلون إلى النتيجةِ التالية: أحد الأسباب التي جعلَتْهُم يُقدِمُونَ على الإنتحار، هُوَ لأنَّهم فقدوا الأملَ والرجاء. فعندما يفقُدُ النَّاسُ الإقتناع بأنَّ خيراً سوفَ يُصيبُهُم، يُقدِمُونَ على الإنتِحار.

فمن جهة، من المأساةِ أن نعرِفَ مثلاً أنَّهُ فقط في الولايات المُتحدة ما بين ٢٥ إلى ٣٠ ألف شخص سنوياً يفقدون الأملَ ويُقدِمُون على الإنتحار، ولكن من جهةٍ أُخرى أليسَ مُعجِزةً أن يتمسَّكَ بالرجاءِ والأمل، حوالي ٢٥٠ مليون نسمة في هذا البلد نفسَهُ؟ فنحنُ نتمتَّعُ بالأمَلِ والرَّجاء، لأنَّنا نُولَدُ وهذا الرَّجاءُ مزروعاً في قُلُوبِنا. إنَّ قَصدَ اللهِ هُوَ أنَّ الرَّجاءَ الذي يزرَعُهُ في قُلُوبِنا ينبَغي أن يَقُودَنا إلى الإيمان، وخُطَّةُ اللهِ هي أنَّ إيمانَنا ينبَغي أن يَقُودَنا إلى علاقَةٍ شَخصِيَّةٍ معَ الرَّبّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُخبِرُنا الرسول بُولُس أن أعظم ثلاثة ميزات للحَياة في هذا العالم هي الإيمان، الرجاء، والمحبة (١كُورنثُوس ١٣: ١٣). فالرجاءُ هو أعظَمُ هذه المِيزات، لأنَّهُ لا يَقُودُنا إلى شَيءٍ يَقُودُنا بِدَورِهِ إلى الله. بل عندَما نختَبِرُ نَوعِيَّةَ المَحَبَّةِ التي يَصِفُها بُولُس الرَّسُول، نكُونُ قد وصَلنا إلى ضالَّتِنا المَنشُودة، أي إلى الإلتِقاءِ بالله. فالكلماتُ المألُوفَةُ، "اللهُ محبَّة،" تعني أنَّهُ تُوجدُ نَوعِيَّةٌ منَ المحبَّةِ التي اللهُ هُوَ نفسُهُ إيَّاها.

الإنسانُ المَعدُومُ الرَّجاء (مَزمُور ٣٤: ١٦، ٢١)

هُناكَ ما يُسمَّى بالإنسان المَعدُوم الرَّجاء. فالإنسانُ الذي يُحَاوِلُ أن يتَّخِذَ خُطُواتٍ ضِدَّ الله، هُوَ إنسانٌ لا رَجاءَ لهُ. فإن كانَ اللهُ معكَ، فمن يقدِرُ أن يكُونَ ضِدَّكَ؟ ولكن، إن كانَ اللهُ ضِدَّكَ، فمن يستطيعُ أن يَكُونَ معَكَ؟ لقد كانَ الرَّسُول بُولُس يُوافِقُ معَ مُعَلِّمِي النَّامُوس القُدَامَى، أمثال غمالئيل، عندما كتبَ قائِلاً، "إنْ كانَ اللهُ معَنا، فمن عَلَينا؟" وعكسُ ذلكَ هُوَ صحيحٌ أيضاً، "إن كانَ اللهُ ضِدَّنا، فمن يستطيعُ أن يَكُونَ معنَا؟" (رُومية ٨: ٣١؛ أعمال ٥: ٣٤- ٤٠) الإنسانُ الذي يعمَلُ ضِدَّ الله يتحرَّكُ بإتِّجاهٍ يجعَلُ من حَيَاتِهِ معدُومَةَ الرَّجاء. يُعَبِّرُ داوُد عن هذه الحقيقة عندما يقُول، "وَجهُ الرَّبِّ ضِدّ فاعِلي الشَّرّ... الشَّرُّ يُبيدُ الأشرار." (مزمُور ٣٤: ١٦، ٢١).

الإنسانُ السَّعيدُ (المُبارَك) (مَزمُور ٣٤: ١٥، ١٧- ٢٠، ٢٢)

الإختِبارُ والمُلاحَظَة يُرَكِّزانِ على سعادَةِ وبَرَكَةِ الإنسانِ البارّ، وعلى إنعدامِ سعادَةِ وإنعِدَامِ بَرَكَةِ الإنسان الشِّرِّير. هذه المُلاحَظة تَصِحُّ بِشَكلٍ عام في هذه الحياة. إنَّ سِفرَ أيُّوب وأسفار أُخرى كَثيرَة تُحَذِّرُنا بالقَول، "إيَّاكُم أن تَقُولُوا دائماً، وإيَّاكُم أن تَقُولوا أبداً." (أُنظُرْ: "ثلاثُونَ سَبَباً لِسَماحِ اللهِ لِشعبِهِ بأن يتألَّمَ" الذي هُوَ بمثابَةِ مُلاحَظاتٍ إضافِيَّةٍ على سِفرِ أيُّوب في هذا الكُتَيِّب.) ففي الحالَةِ الأبديَّة، ستَكُونُ مُلاحَظَةُ داوُد حقيقَةً دائمة (المَزمُور ٧٣).

الحَدَث (مزمُور ٣٤: ٣- ٨)

لقد أخبَرَ داوُد هَؤُلاء الرِّجال التَّائِهين والفاشِلين عن إختبارِهِ الشَّخصِيّ، وكيفَ إنتَقَلَ من حالَةِ الإنسانِ المَعدُوم الرَّجاء، إلى الإنسان الذي يتمتَّعُ بالرَّجاءِ، ومن ثَمَّ بالسَّعادَة. لاحِظُوا هذه التَّصريحاتِ الشَّخصِيَّة لِداوُد: "طَلَبتُ الرَّبَّ... أصغَى إليَّ... من كُلِّ مخاوِفي أنقَذَني... هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المِسكِينُ صَرخَ... والرَّبُّ سَمِعَهُ، ومن كُلِّ ضيقاتِهِ أنقَذَهُ." هذهِ هي شهادَةُ داوُد عن إختبارِهِ الشَّخصيّ للتَّجديد.

وَصفَةُ داوُد للفَشَل

"ذُوقُوا وانظُرُوا ما أَطيَب الرَّبّ،" ثُمَّ إكتَشِفُوا أنَّ الإنسان الذي يُؤمِنُ باللهِ هُوَ إنسانٌ مُبَارَكٌ. (٨) ومن خلالِ إختِبارٍ شَخصِيٍّ للتَّجديد، إكتَشِفُوا أنَّ الرَّبَّ هُوَ الخير الذي كُنتُم دائِماً ترجُونَ أن تختَبِرُوهُ في هذه الحَياة.

العَهدُ بينَ داوُد ورِجالِهِ الأقوِيَاء

"عَظِّمُوا الرَّبَّ مَعِي، ولنُعَلِّ إسمَهُ معاً." (٣) هذا العَهدُ هُوَ وصفٌ جَميلٌ لِلمُجتَمَعِ الرُّوحيّ. هذا هُوَ نَوعُ الوَعظِ الذي أنتَجَ أبطالَ داوُد. لا تَنسُوا أبداً أنَّ أبطالَ داوُد كانُوا هارِبينَ وفاشِلينَ عندما إلتَقاهُم داوُد. وكانُوا أيضاً يرزَحُونَ تحتَ الدُّيُون والضِّيقاتِ.

تَجِدُونَ أيضاً في أبطالِ داوُد الحقيقَةَ التي تمَّ إيضاحُها في حياةِ أشخاصٍ مثل مُوسَى، وكُلِّ القُضاة، وداود نفسه. هذه الحقيقة هي أنَّ اللهَ يُسَرُّ بأن يعملَ أُمُوراً غير إعتِيادِيَّة من خلالِ أشخاصٍ إعتِيادِيِّين. فمَزمُورٌ مثل المزمُور ٣٤، وكُلّ ظاهِرة أبطال داوُد تُعطي معنىً أوضحَ لما أُسمِّيهِ الأسرار الرُّوحيَّة الأربَعة:

لستُ أنا المُهِمّ، بل الرّبّ هُوَ المُهِم، وهُوَ معي.
أنا لا أستَطيع، ولكنَّ الرَّبَّ يستطيع، وهُوَ معي.
أنا لا أُريدُ، ولكنَّ اللهَ يُريدُ، وهُوَ معِي.
أنا لم أعمَلْ، بل اللهُ هُوَ الذي عمِلَ، لأنَّهُ كانَ معي.

المَزمُور السَّادِس والأربَعُون

"اللهُ لنا ملجأٌ وقوَّةٌ. عوناً في الضيقاتِ وُجِدَ شديداً. لذلكَ لا نَخشَى ولو تزحزَحَتِ الأرضُ ولو انقَلَبَتِ الجِبالُ إلى قلبِ البِحَار. تعجُّ وتجيشُ مياهُها. تتزعزعُ الجِبالُ بِطُمُوِّها. ... نهرٌ سواقيهِ تُفرِّحُ مدينةَ اللهِ مَقدَسَ مساكِنِ العليّ. اللهُ في وسطِها فلن تتزعزَع. يُعينُها اللهُ عندَ إقبالِ الصُّبح. عجَّتِ الأُمَمُ. تزعزعتِ الممالِكُ. أعطَى صوتَهُ ذابتِ الأرضُ. ربُّ الجُنودِ معنا. ملجأُنا إلهُ يعقُوب. ... هلُمُّوا انظُروا أعمالَ اللهِ كيفَ جعلَ خِرَباً في الأرض. مسكِّنُ الحُرُوب إلى أقصَى الأرض. يكسِرُ القوسَ ويقطعُ الرُّمح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المركَبَاتُ يُحرِقُها بالنار. كُفُّوا واعلَمُوا أنِّي أنا الله. أتعَالَى بينَ الأُمَم أتَعَالَى في الأرض. ربُّ الجُنُودِ معنا. ملجأُنا إلهُ يعقوب... كُفُّوا واعلَمُوا أنِّي أنا اللهُ. أَتَعَالَى بينَ الأُمَم أَتَعَالَى في الأرض. رَبُّ الجُنُودِ معَنا. مَلجأُنا إلهُ يعقُوب." (مَزمُور ٤٦: ١- ٧، ١٠- ١١)

بالنِّسبَةِ لِبَني قُورَح، المُرَنِّمينَ القُدَامَى الذين كتَبُوا هذا المَزمُور، كانَ مفهُومُ إنقِلابِ الجَبَلِ إلى قَلبِ البَحرِ صُورَةً مجازِيَّةً غير معقُولَة. فقَلبُ الرِّسالَةِ التَّعَبُّدِيَّة التي قدَّمها هؤُلاء الإخوة اللاوِيُّون كانَ أنَّهُ، عندما يتداعَى عالَمُنا الشَّخصِيّ، نحتاجُ أن نهدَأَ ونعرِفَ أنَّ اللهَ جالِسٌ على العَرش، وأنَّ مَشيئَتَهُ لا تتَزَعزَع. (١٠) لقد شاهَدَ الناسُ حولَ العالَمِ كيفَ إنهارَ البُرجانِ التَّوأَمانِ لمَركَزِ التِّجارَةِ العالَمِي في الوِلاياتِ المُتَّحِدَة الأميركيَّة، وذلكَ في لحظاتٍ معدُودات. كانَ هذا مِثالاً مُعاصِراً عن صُورَةٍ مجازِيَّةٍ لا تُعقَل. كانَ هذا هُوَ جَبَلُنا الذي ينقَلِبُ إلى قَلبِ البِحار.

نحتاجُ أن نُرَكِّزَ على الحقيقَةِ أنَّهُ في هذا العالم، تُوجَدُ قِيَمٌ زمنِيَّةٌ مُؤَقَّتَة، وتُوجَدُ قِيَمٌ أبديَّة. إنَّ الإستِعارَةَ التي إستَخدَمَها كُتَّابُ المَزامير القُدامَى للتَّعبيرِ عن مفهُومِ القِيَمِ الأبديَّة والزَّمَنِيَّة المَوجُودة جنباً إلى جنب، هي بمثابَةِ نهرٍ مُتَدَفِّقٍ عبرَ هذا العالم المادِي المُؤَقَّت والذَّاتي التَّدمير، وهذا النَّهرُ لا يُمكِنُ زحزَحتُهُ ولا تدميرُهُ. فاللهُ قائمٌ في وسطِ هذا النَّهر، الذي يتدفَّقُ عبرَ هذا العالم، ويأتي بالفَرَحِ الكَبير بينما يتدفَّقُ إلى مدينَةِ اللهِ الأبديَّة. قد يُمَثِّلُ هذا النَّهرُ شَعبَ اللهِ، الذي لَدَيهِ حياةٌ أبديَّة لأنَّ لديهِ علاقَة معَ إلهِهِ الأبديّ. فالرَّسُولُ يُوحَنَّا، الذي كانَ قد صارَ شَيخاً طاعِناً في السِّنّ، وصفَ شعبَ اللهِ بالطريقَةِ التَّاليَة: "وأمَّا الذي يَصنَعُ مَشيئَةَ اللهِ، فيَثبُتُ إلى الأبَد." (١يُوحَنَّا ٢: ١٧).

فكَونُ هذا النَّهر لا يُمكِنُ أن يتزعزَع، يعني أنَّهُ قد يُمَثِّلُ القِيَمَ الأبديَّةَ التي تتَدفَّقُ عبرَ هذا العالَم المادِيّ الزَّائِل. فهؤُلاء المُرنِّمُون يَقُولُونَ لنا أنَّهُ عندَما يتدَاعى عالَمُنا حرفِيّاً أو مجازِيّاً، عندَها نحتاجُ أن نَكُفَّ ونتوقَّفَ لوقتٍ طويلٍ، وأن نُرَكِّزَ على حَقيقَةِ أنَّ اللهَ مَوجُودٌ، وأنَّ كُلَّ ما لهُ علاقَةٌ باللهِ فسيَبقَى إلى الأبد.

نُخبَرُ في العهدِ الجَديد أنَّنا لا نستطيعُ أن نأتِيَ إلى اللهِ، ولا أن نُرضِيَ اللهَ، إلا إذا آمَنَّا أنَّ اللهَ مَوجُودٌ (عبرانِيِّين ١١: ٦). بِحَسَبِ هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المَزمُور العظيم، عندما يتدَاعَى عالَمُنا، وبعدَ أن نَكُونَ قد أكَّدنا حقيقَةَ أنَّ اللهَ كائِنٌ ومَوجُودٌ، فنحنُ نحتاجُ أيضاً إلى نُسَكِّنَ أنفُسَنا بِشَكلٍ كافٍ، لنَعرِفَ ما هي مشيئَةُ الله. فاللهُ يُريدُ أن يتعظَّمَ بينَ الأُمَم، واللهُ يُريدُ أن يتمجَّدَ على الأرض. يُخبِرُنا المَزمُورُ السَّادِس والأربَعُون أنَّهُ في زَمَنِ الإضطِّراباتِ، نحتاجُ أن نهدَأَ ونعرِفَ أنَّ اللهَ لديهِ إرادَةٌ واضِحَةٌ تجاهَ هذا العالم وتجاهَ حياتِنا الشخصيَّة.

هذا المَزمُور لديهِ المزيد منَ كلماتِ التَّعزِيَة والنَّظرَةِ الرُّوحِيَّة لنا، عندما يَكُونُ عالَمُنا الحقيقيّ أو الشَّخصي ذاتِيّ التَّدمير. فإذا تفحَّصتُم بعضَ هوامِش التَّرجمات الأُخرى، تكتَشِفُونَ أنَّ هؤُلاء المُرَنِّمِينَ القُدَامَى كانُوا يَقُولُونَ لنا أنَّ إلَهَنا "مُتَوَفِّرٌ بفَيضٍ ليُسَاعِدَنا في ضِيقاتِنا." فعِندَما قالُوا لنا أن نَكُفَّ ونعلَمَ أنَّ الرَّبَّ هُوَ الله، وما هي مشيئَةُ الله، كتبُوا ما معناهُ: "إستَريحُوا، كُفُّوا عنِ المُقاوَمة، إستَلسِمُوا واعلَمُوا (بواسِطَةِ الإختِبارِ والعلاقَة)، أنَّني كائِنٌ، وأنَّني تماماً كما تَقُولُ كَلِمَتي عنِّي. واعلَمُوا أيضاً أنَّني معَكُم في أوقاتِ ضِيقَتِكُم، وأن لَدَيَّ مَشيئَةٌ حِيالَ الطريقَة التي بها ينبَغي أن تَتَجاوَبُوا معَ ظُرُوفِ حياتِكُم الصَّاخِبَة."

عندما يُعانِي شَعبُ اللهِ من خسائِرَ في مُمتَلَكاتِهم المادِّيَّة بسببِ الكَوارِث، مثل الزلازِل، الطَّوافانات، النَّار، أو بسببِ الكوارِث التي يُحدِثُها الإنسان كالحَربِ مثلاً، فرُغمَ أنَّهُ لا يُوجَد أيُّ خَيرٍ في هذه الكوارِثِ والمآسِي، فاللهُ يستخدِمُ أَحياناً هذه الإضطراباتِ ليُعَلِّمَ شَعبَهُ الفَرقَ بينَ كُنُوزِ السَّماءِ وكُنُوزِ الأرض. لقد علَّمَنا يسُوعُ أن نخزِنَ لنا كُنُوزاً في السَّماءِ، لأنَّ كُنُوزَ الأرضِ تَزُولُ ويسرِقُها منَّا اللُّصُوص. (متَّى ٦: ١٩-٢١).

يُعتَبَرُ هذا المَزمُورُ أيضاً مزمُوراً نَبَوِيَّاً، لكَونِهِ يُقَدِّمُ بطريقَةِ إستِعارَةٍ مجازِيَّة ما يُسَمِّيهِ الأنبِياءُ والرُّسُلُ "يَومَ الرَّب." فعندما يتنبَّأُ الأنبياءُ بِحَدَثٍ ما، يُقَدِّمُونَ أحياناً هذا الحَدَث وكأنَّهُ سبقَ وأخذَ مجراهُ. هذا ما يُسَمَّى "بالماضِي النَّبَوِيّ الكامِل." إنَّ كُتَّابَ هذا المَزمُور يُقَدِّمُونَ يومَ الرَّبِّ وكَأنَّهُ قد سبقَ وحدَثَ، وكأنَّهُم يأخُذُونَنا في رِحلَةٍ نتجوَّلُ بها في وسطِ الأراضِي المنكُوبَة، بِنفسِ الطريقة التي يتجوَّلُ بها الحاكِمُ أو رَئيسُ بَلدٍ ما في طائِرَةٍ فوقَ المناطِق المَنكُوبَة، ليُقدِّرَ الأضرار. في هذا الإطار، يتمُّ تكرارُ الأعداد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإفتِتاحِيَّة والخِتامِيَّة، ونُوضَعُ أمامَ التَّحدِّي بأن نَكُفَّ ونَعلَمَ أنَّ الرَّبَّ هُوَ الله، وأنَّ مَشيئَتَهُ ثابِتَةٌ. (١، ١٠، ١١). كُلُّ المقاطع الكتابِيَّة التي تُخبِرُنا عن يَومِ الرَّبّ، تُشَدِّدُ على التَّطبيق، "أيُ أُناسٌ يَجِب أن نَكُونَ نحنُ، في سِيرَةٍ مُقدَّسَةٍ وتقوى، بما أنَّنا رأينا أنَّ هذه الأشياء المادِيَّة كُلَّها ستَنحَلُّ وتتَدمَّر؟" (٢بُطرُس ٣: ١٠، ١١)

عندَما إنهارَ بُرجا مَركزِ التِّجارَة العالَمِي في الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأميركيَّة، بالإضافَةِ إلى خسارَةِ آلافِ النُفُوسِ، تمَّ تدميرُ رَمزٍ يُشيرُ إلى القِيَم العالميَّة الدُّنيَوِيَّة بالنِّسبَةِ للملايينِ منَ النَّاس. بالطَّبع اللهُ ليسَت لهُ علاقَةٌ بالإرهابِ، وليسَ هُناكَ أيُّ شَيٍ صالِحٌ في المآسي التي يُعانِي منها الأبرياءُ على أيدي الظَّالِمين. ولكنَّ اللهَ يستَخدِمُ أحياناً الكوارِثَ كطريقَةٍ لإيقاظِ شَعبِهِ من رُقادِهِ، ولِيَقُودَهُم إلى نظامِ قِيَمٍ رُوحيَّةٍ وأبديَّة. هذا هُوَ جَوهَرُ رِسالَةِ هذا المَزمُورِ العظيم الذي كُتِبَ على أيدي بَني قُورَح.

الفَصلُ الرَّابِع
سِفرُ الأمثال

عندَما تَقُومُ بمشارِيعَ وأعمالٍ، هُناكَ شَيئانِ يُمكِنُ أن تربَحَهُما – المال والخُبرَة. وعندَما يَقُومُ أهلُ هذا العالم بمَشارِيعٍ وأعمال، أبناءُ العالم يَربَحُونَ المال، وأبناءُ اللهِ يكتَسِبُونَ الخُبرَة. لقد أعطانا اللهُ سِفرَ الأمثال لِكَي لا نقضِيَ حياتَنا مُتَعَلِّمينَ كُلَّ شَيءٍ من خُبرَتِنا الذَّاتِيَّة.

إنَّ سِفرَ الأمثال هُوَ أكثَرُ سفرٍ عمَلِيٍّ في الكتابِ المُقدَّس. كتبَ سُلَيمانُ ثلاثَةَ آلافِ مثَل (١مُلُوك ٤: ٢٩- ٣٤). وهُوَ يُشارِكُ معَنا تقريباً ألفاً من أمثالِهِ في هذا السِّفرِ الكتابِيِّ المُوحَى بهِ منَ الله. وكانَ سُليمانُ يُعتَبَرُ أحكَمَ إنسانٍ عاشَ على الأرض. في سفرِ الأمثال، قامَ هُوَ وأكثَرُ مُعاصِريهِ حِكمَةً بإظهارِ كيفيَّةِ العَيشِ في جوانِبِ حياتِنا العمليَّة.

ولقد كتَبَ سُلَيمانُ أكثَرَ من ألفِ نَشيدٍ. في سفرِ الأمثال، نَجِدُ أقَلَّ من ألفٍ من أمثالِهِ، ونجِدُ نشيداً واحِداً من أناشِيدِه مَوجُوداً في الكتابِ المُقدَّس، ألا وهُوَ سفرُ نَشيدِ الأنشاد. ولكنَّ سُليمان لم يَكتُبْ كُلَّ الأمثالِ المَوجُودَةِ في سفرِ الأمثال. بل جمعَ حِكماً كتبَها حُكماءُ غَيرَهُ أيضاً، وقامَ حُكَماءُ آخرُونَ بِجَمعِ بَعضِ أمثالِ سُليمان التي نَجِدُها في هذا السِفر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإصحاحاتُ التِّسعَةُ الأُولى تُعَبِّرُ بِوُضُوحٍ عن القَصد منَ السِّفر، الذي هُوَ تعليمُ الحكمة. نَجِدُ أمثالَ سُليمان في الإصحاح ١٠: ١ والإصحاح ٢٢: ١٦. وأمثالُ الحَكيمِ نَجِدُها في أمثال ٢٢: ١٧- ٢٤: ٣٤، وأمثالُ سُليمان التي جمَعَها حُكَماءُ حزقِيَّا، نَجِدُها مجمُوعَةً في أمثال ٢٥- ٢٩. يحتَوِي الإصحاحُ الثَّلاثُونَ على أمثالِ أَجُور، ويحتَوي الإصحاح ٣١ على أمثال الملك لَمُوئيل، التي سَمِعَها من أُمِّهِ. الإصحاحاتُ ١- ١٠ كُتِبَت للشُّبَّانِ؛ والإصحاح ١١- ٢٠ كُتِبَت لِلعَامَّة؛ والإصحاحات ٢١- ٣١ كُتِبَت لِلحُكَّام.

رُغمَ أنَّ سُلَيمان كانَ معرُوفاً كأحكَمِ رَجُلٍ عاشَ على الأرض (١مُلوك ٤: ٣١)، ولكنَّهُ كانَ أيضاً أكبَرَ فاشِلٍ عاشَ على الأرض. وكما أشَرتُ في دراسَتِنا للأَسفارِ التَّاريخيَّة، تُعتَبَرُ المملَكَةُ المُنقَسِمَةُ وحملاتُ السَّبي المُتتالِيَة عواقِبَ خطايا سُليمان، بدل أن تَكُونَ عواقِبَ خَطِيَّةِ أبيهِ داوُد. فكَيفَ يُمكِنُ لإنسانٍ كانَ فاشِلاً إلى هذا الحَدّ، أن يُعَلِّمَ شعبَ اللهِ كيفَ ينبَغي أن يَعيشُوا؟

تُوجَدُ بعضُ الأجوبَة على هذا السُّؤال. إنَّ حِكمَةَ هذه الأمثال لا تتعلَّقُ بما إذا كانَ كاتِبُها قد طَبَّقَها على حياتِهِ الشَّخصيَّة؛ فهِيَ تُقَدِّمُ حكمَةً مُوحىً بها منَ الله. أيضاً هذه الأمثال، والمَزمُور ١٢٧، وسفر الجامِعة، كُتِبَت من قِبَلِ سُليمان لتعليمِ الشُّبَّانِ أن لا يعمَلُوا كما عمِلَ هُو. فلقد تعلَّمَ سُليمانُ الكَثيرَ من خلالِ أخطائِهِ، وأرادَ أن يُمَرِّرَ حكمَتَهُ التي كلَّفَتْهُ الكثيرَ لِيَتَعَلَّمَها، أرادَ أن يُمَرِّرَها للآخرين، ولا سِيَّما للشُّبَّان.

بينما يُقدِّمُ سُليمانُ القصدَ من كتابَةِ سفرِ الأمثال، كتبَ يَقُولُ ما معناهُ: "أُريدُكُم أن تَتَعَلَّمُوا هذه الحقيقة العَظيمة: أنَّ عملَ الخَيرِ هُوَ أكثرُ حياةٍ تتحلَّى بالحكمة. ... لهذا عليكُم أن تأكُلُوا الثِّمارَ المُرَّة النَّاتِجَة عن سُلُوكِكُم بِحَسَبِ ما تَرتَأُون، وأن تختَبِرُوا أهوالَ الطَّريق التي إختَرتُمُوها. ... لأنَّ مخافَةَ اللهِ وطاعَتَهُ هي أُمُورٌ أساسيَّةٌ للحكمة. ومعرِفَةُ اللهِ تُنتِجُ كُلَّ أنواعِ الفَهم الأُخرى." (أمثال ٤: ١١؛ ١: ٣١؛ و٩: ١٠)

بطريقَةٍ ما، إنَّ هدَفَ إرساليَّةِ سُليمان هُو مُلَخَّصٌ لإختبارِ حياتِهِ. فلقد عرَفَ أنَّهُ سَقَطَ، ولكنَّهُ أرادَنا أن نعرِفَ أن نتعلَّمَ الحِكمَةَ من خلالِ السُّقُوط وعواقِبِهِ. إحدى أكثَرِ الطُّرُق فعالِيَةً للتَّعَلُّم، هي بأن نتعلَّمَ من خلالِ رَدَّاتِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفِعلِ على العواقِبِ الوخيمة لِخَياراتِنا الغَبِيَّة والخاطِئة. فعندما نختَبِرُ أهوالَ الطُّرُق التي نختارُها، ندفَعُ ثمناً باهِظاً لنَكسَبَ الحكمَةَ الثمينة، ونتأكَّدُ أنَّ "حياةَ السُّلوكِ المُستَقيم هي الأكثَرُ حِكمَةً."

عندما يُخبِرُنا اللهُ عن شَيءٍ ما أنَّهُ صحيح، يَقُولُ لنا ذلكَ لأنَّهُ يُحِبُّنا. وهُوَ يُريدُنا أن نعملَ المُستَقيم، لأنَّهُ يعلَمُ أنَّ عواقِبَ العمَلِ المُستَقيمِ هِي صالِحَة. عندما يُعلِنُ اللهُ عن أمرٍ ما أنَّهُ خطأ، يُعلنُ هذا لأنَّهُ يعرِفُ عواقِبَ إنزلاقِنا لإقتِرافِ هكذا خطأ.

تحذيراتٌ منَ النِّساءِ المُغرِيات

أمثال ٥: ١٥- ١٩ هُوَ مقطَعٌ مُوجَّهٌ إلى الشُّبَّان، وهُوَ يُحَذِّرُهُم منَ النِّساءِ المُغرِيَات. تُعَلِّمُنا هذه الأعداد أنَّ أفضَلَ دِفاعٍ ضدَّ الإنحلالِ الأخلاقي والزِّنى، هُوَ زواجٌ ناجِح. فينبَغي أن يشبَعَ الشُّبَّانُ من محبَّةِ زوجاتِهِم طوالَ الوقت. لهذا كتبَ سُليمانُ يَقُولُ للشُّبَّان، "لِيَكُن يَنبُوعُكَ مُبَارَكاً وافرَحْ بإمرَأَةِ شَبابِكَ." (أمثال ٥: ١٨). وهكذا يدخُلُ الشُّبَّانُ إلى العالم، فلا يتعرَّضُونَ لِسِحرِ النِّساءِ المُغرِيات. وهكذا يَكُونُونَ غيرَ سَريعي العَطب، أو غيرَ مُعَرَّضِينَ للسُّقُوط، لأنَّ حاجاتِهِم الجسَدِيَّة تَكُونُ قد تمَّت تَلبِيَتُها سابِقاً في المَنزِل. يُعطي سُليمان للرَّجُل الذي ينزَلِقُ إلى حياةِ الزِّنى اللاأخلاقِيَّة، يُعطيهِ سُليمانُ التَّحذِيرَ التَّالِي: "الشِّرِّيرُ تأخُذُهُ آثامُهُ وبِحِبالِ خَطِيَّتِهِ يُمسَكُ. إنَّهُ يَمُوتُ من عَدَمِ الأدَبِ وبِفَرطِ حُمقِهِ يتَهَوَّرُ." (أمثال ٥: ٢٢- ٢٣).

ضَبطُ النَّفس

قالَ سُليمانُ مُعَلِّماً عن أهَمِّيَّةِ ضَبطِ النَّفس: "إذهَبْ إلى النَّملَةِ أيُّها الكَسلان. تأمَّلْ طُرُقَها وكُنْ حَكيماً. التي ليسَ لها قائِدٌ أو عَريفٌ أو مُتَسَلِّطٌ." (أمثال ٦: ٦- ٧) عندما نَكُونُ شُبَّاناً، يرافِقُنا طَيفُ أهلِنا ومُعَلِّمينا، ويُظهِرُونَ لنا ما هُوَ المُتوقَّعُ منَّا، ويُحاسِبُونَنا على هذا الأساس. ولكن عندما ننضُج، يُتَوقَّعُ منَّا أن نُحاسِبَ ونُراقِبَ أنفُسَنا، وأن نُمارِسَ ضَبطَ النَّفس. بِحَسَبِ سُليمان، بإمكانِنا أن نتعلَّمَ ضبطَ النَّفسِ منَ النَّملَة، التي بِدُونِ رَقيبٍ أو عريف، تخزِنُ مَؤُونَتَها زمنَ الصَّيفِ والحَصادِ لباقِي أيَّامِ السَّنَة.

العَطاءُ والأخذُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُوجَدُ تعليمٌ في سفرِ الأمثال ١١: ٢٤- ٢٥، الذي يُوازِي تعليمَ يسُوع. نقرأُ في ذلكَ المقطَع: "يُوجَدُ من يُفَرِّقُ فَيَزدادُ أيضاً، ومن يُمسِكُ أكثَرَ منَ اللائِقِ وإنَّما إلى الفَقر. النَّفسُ السَّخِيَّةُ تُسَمَّنُ والمُروِي هُوَ أيضاً يُروَى." يُعَلِّمُنا هذا المَثَل أنَّ نُفُوسَنا تتغذَّى عندما نَكُونُ كُرَماء، ويسوءُ تغذِيَتُها عندما نَكُونُ أنانِيِّين. فإذا تمسَّكنا بِكُلِّ ما نملِكُهُ، بإمكانِنا أن نخسَرَ كُلَّ شَيء، ولكن إذا وزَّعْنا وأَعطَينا بِسَخاء، نُصبِحُ أكثَرَ غِنىً. لقد قدَّمَ يسُوعُ هذا المبدأَ نفسَهُ عندما عَلَّمَ أنَّهُ عَلَينا أن نخسرَ حياتَنا لكَي نربَحَها إلى الأبد (متَّى ١٦: ٢٤- ٢٧؛ أعمال ٢٠: ٣٥). بِحَسَبِ يسُوع، إذا أردتَ أن تَجِدَ حياتَكَ، عليكَ أن تخسَرَها عمداً، أي أن تَسكِبَها، أو تُضَحِّيَ بها لأجلِ اللهِ ولأجلِ الآخرين.

بإمكانِكَ أن تتوقَّعَ أن تلتَقِطَ شذَراتِ الحكمَةِ من سفرِ الأمثال، لأنَّهُ كتابُ حِكَم. تَذَكَّرْ أنَّ هدفَ سُليمان من جمعِ هذه الأمثال كانَ أن يُصبِحَ الحُكماءُ قادَةً حُكماء، وأن يُصبحَ البُسطاءُ أكثَرَ حكمَةً، وأن يُصبِحَ العامَّةُ عالمينَ كيفَ يَعيشُونَ حياتَهُم بإستِقامَة.

بما أنَّهُ يُوجَدُ ثلاثُونَ أو واحِدٌ وثلاثُونَ يوماً في الشَّهر، يتوجَّبُ على الشُّبَّانِ قِراءَةَ إصحاحٍ كُلَّ يومٍ على مدارِ أيَّامِ الشَّهر. وأنا أنصَحُ بأن تَقُومُوا بِوضعِ لائِحَةٍ من إثنَي عشرَ عمُوداً. وفوقَ هذه اللائحة، أي في أعلى هذه العواميد، أكتُبُوا عناوينَ المَواضِيع، مثل: ضَبط النَّفس، النِّساء، تربِيَة الأولاد، وهكذا دوالَيك. وبينما تقرَأُونَ عبرَ هذا الكِتاب، ضَعُوا الشواهِدَ الكتابِيَّة للأمثالِ التي تُعالِجُ هذه المواضِيع. وعندما تنتَهُونَ من ذلكَ، سيَكُونُ لَدَيكُم فهرساً موضُوعِيّاً بالمواضيع الأساسيَّة التي علَّمَها سفرُ الحكمَةِ هذا.

إنَّ كلمات قلب، رُوح، ونفس، مذكُورَةٌ سبعينَ مرَّةً في هذا السِّفر، الأمرُ الذي يُظهِرُ إهتِمامَ اللهِ بقُلُوبِنا، بأرواحِنا، وبِنُفُوسِنا، عندما يُريدُ أن يُعَلِّمَنا كيفَ نعيشُ بإستِقامَةٍ. هُناكَ مثَلٌ واضِحٌ، وهُوَ المُفَضَّلُ عندي بينَ الكثيرِ من أمثالِهِ عندما أقرَأُ هذا السِّفر، وهُوَ: "توكَّلْ على الرَّبِّ بِكُلِّ قَلبِكَ، وعلى فَهمِكَ لا تعتَمِدْ. في كُلِّ طُرُقِكَ إعرِفْهُ وهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ." (أمثال ٣: ٥- ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفَصلُ الخامِس
سفرُ الجامِعَة

يُخاطِبُ سِفرُ الجامِعَة قُلُوبَ شَعبِ اللهِ عندما يُفَتِّشُونَ عن أجوِبَةٍ على المُعضِلاتِ المُستَعصِيَة في الحَياة. إن كَلِمَة "جامِعَة" تعني "الواعِظ"، والسِّفرُ الذي سُمِّيَ بهذا الإسم هُوَ بالواقِعِ عظةٌ ألقَاها سُليمانُ على الشُّبَّانِ في أواخِرِ حياتِه. ونَبرَةُ عِظَتِهِ هي أنَّهُ بينما الخُبرَةَ هيَ مُعَلِّمٌ مُقنِعٌ، ولكنَّها لَيسَت المُعلِّم الوحيد. فليسَ علينا أن نتعلَّمَ كُلَّ شَيءٍ بالخُبرَةِ الشَّخصِيَّة. فبما أنَّ هذه العِظَة هِيَ السِّجلُّ المُوحَى بهِ عن نوعِ الحياةِ التي عاشَها الرَّجُل الذي عُرِفَ عنهُ أنَّهُ أحكَمُ رَجُلٍ عاشَ على الأرض، والذي فتَّشَ بِكُلِّ حكمتِهِ لِيَجِدَ معنى وهدَفَ الحياة، لهذا إستَخدَمَ اللهُ هذه العِظَة "كالكَلِمَة الأخيرة للحكمَة" ليُخاطِبَ قُلُوبَ شَعبِهِ عندما يطلُبُونَ، يبحَثُونَ، يُفَتِّشُونَ ويتساءَلُونَ، وحتَّى يُشَكِّكُون.

لمحَةٌ سَرِيعَةٌ على العِظَة

إنَّ سفرَ الجامِعَة هُوَ السِّفرُ الشِّعريُّ الثَّاني لسُليمان. ألقَى سُليمانُ هذه العِظَة على شُبَّانِ شعبِ اللهِ عندما كانَ هُوَ قد أصبَحَ شَيخاً مُتَقدِّماً في السِّنّ. وكما تعلَّمنا في المَزمُور ١٢٧، عندما راجَعَ سُليمانُ حياتَهُ من وُجهَةِ نظَرِ النُّضُوجِ والشَّيخُوخَةِ، بما في ذلكَ الحكمة التي تعلَّمَها على مدَى السِّنين، إعتَرَفَ بأنَّهُ عَمِلَ بِجدٍّ، وكانَ مُهتَمّاً ببناءِ الكثيرِ منَ الإنجازاتِ ولكن بِدُونِ جدوَى. هذه العِظَة هي نسخَةٌ مُوسَّعَة للمَزمُور ١٢٧. فلقد ألقَى عِظتَهُ هذهِ لأنَّهُ تأمَّلَ أنَّ يتعلَّمَ الشُّبَّانُ الذين كانُوا يسمَعُونَهُ من خُبرَتِهِ المأساوِيَّة.

ثلاثَةُ أبحاثٍ عن معنَى الحَياة

أخبَرَ سُليمانُ في سِفرِ الجامِعَة شَبابَ شَعبِ اللهِ أنَّهُ حاوَلَ أن يَجِدَ هدفاً ومعنىً للحياةِ في ثلاثَةِ مَجالات، وأنَّهُ في نِهايَةِ كُلٍّ من مُحاولاتِ البَحثِ هذه، وجدَ الباطِلَ والعَدَم. يَقُودُنا هذا إلى كَلِمَتِهِ المُفضَّلَة. ففي مزمُورِهِ المُقتَضَب، الذي إعتَرَفَ فيهِ بِفَشَلِهِ، سَمِعناهُ يَقُولُ أنَّهُ منَ المُمكِنِ أن نقلَقَ، وأن نعمَلَ، وأن نبنِيَ، وكُلُّهُ بِدُونِ جَدوَى. "فإن لَم يَبنِ الرَّبُّ البَيت، فباطِلاً يتعَبُ البنَّاؤُون. إن لم يحفَظِ الرَّبُّ المَدينَةَ، فباطِلاً يتعَبُ الحارِس. باطِلٌ هُوَ لَكُم أن تُبَكِّرُوا إلى القِيامِ مُؤَخِّرينَ الجُلُوس آكِلينَ خُبزَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأَتعَاب." (مزمُور ١٢٧) سوفَ نَجِدُ هذه الكلمة كَثيرَةَ الإستِخدام في هذه العِظَة المُوسَّعَة لِسُليمان حولَ قصد ومعنى الحياة.

الثَّرَوَات

يَعِظُ سُلَيمانُ قائِلاً أَنَّهُ فتَّشَ عن معنى وقصد الحَياة من خلالِ تكديسِ الغِنَى والثَّروات، فأصبَحَ أغنَى رَجُلٍ سبقَ وعاشَ على الأرض. ولكن، عندما نظرَ إلى غِناهُ من منظارِ كَونِهِ مائِتاً، قالَ، "فَكَرِهتُ كُلَّ تَعَبِي الذي تَعِبتُ فيهِ تحتَ الشَّمس حَيثُ أترُكُهُ للإنسانِ الذي يَكُونُ بَعدِي." (جامِعَة ٢: ١٨)

لقدِ إلتَقَى سُلَيمانُ بإنسانٍ غَبِيٍّ في السُّوق، وأدرَكَ أنَّ الإنسانَ الذي سيَرِثُ مُمتَلَكاتِهِ، قد يَكُونُ غَبِيّاً تماماً كالإنسانِ الذي إلتقاهُ في السُّوق. هذه الحقيقة التي لا مَفَرَّ منها عن هذا الإحتِمال الواقِعيّ، قادَ سُليمان لَيَضعَ عُنوان "باطِل الأباطِيل" على كُلِّ بحثِهِ النَّاجِح عنِ الغِنَى.

الحِكمَة

عندما أدرَكَ سُليمانُ أنَّ الغِنى لم يَكُن قصدَ أو معنَى الحياة، كَرَّسَ نفسَهُ لطَلَبِ الحِكمة. وأصبَحَ أحكَمَ رَجُلٍ عاشَ على الأرض، ولكنَّهُ لم يَكتَشِف هدَفاً ولا في بَحثِهِ هذا. فكتبَ "باطِل الأباطِيل" على ثرواتِهِ، لأنَّهُ لم يستَطِعْ أن يأخُذَ ثرواتِهِ معَهُ إلى القَبر. ولم يَطُلِ الوَقتُ كَثيراً حتَّى أطلَقَ على بَحثِهِ عن قَصدِ ومعنى الحياة بالحكمة، بأنَّ هذا البَحثَ أيضاً هُوَ باطِلُ الأباطيل. هذا لأنَّهُ وَجَدَ أنَّهُ لا يستطيعُ ترجَمَةَ حِكمَتِهِ إلى سعادَة: "لأنَّ في كَثرَةِ الحِكمَةِ كثرَةُ الغَمِّ والذي يَزيدُ عِلماً يَزِيدُ حُزناً." (جامِعَة ١: ١٨)

تِمثال "المُفَكِّر" ليسَ صُورةً عن شخصٍ سعيد. فالجَهلُ هُوَ قِمَّةُ السَّعادَةِ عندَ الكثيرين، والسَّعادَةُ البَليدَةُ هي سعادَةٌ راضِيَة لأنَّهَا مَبنِيَّة على الجَهل. فبما أنَّ بَحثاً مُرَكَّزاً عنِ المَعرِفَة لا يَزيدُ من السَّعادَة، أطلَقَ سُليمانُ على بَحثِهِ عن هدَفِ ومعنى الحياة بواسِطَةِ الحِكمة عُنوان: باطِل الأباطِيل.

اللَّذَة

جرَّبَ سُليمانُ طريقاً ثالِثاً في البحثِ عن هدفِ ومعنى الحياة. فلقد إنصرَفَ إلى جُنونِ اللذةِ والطربِ والمرح، وهو قصدَ بهذا أنَّهُ خرجَ إلى العالم وتمتَّعَ بكُلِّ الملذَّات التي وجدها فيه. قالَ، "ومَهما إشتَهَتْهُ عَينَايَ لم أمسِكْهُ عَنهُما. لم أمنَعْ قَلبِي من كُلِّ فَرَحٍ." (جامِعَة ٢: ١٠أ) يا لهذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

التصريح! فلم يسبُقْ لأحدٍ أن يسعَى وراءَ اللهو وإشباع الذات كما فعلَ سُليمان. على أيَّةِ حال، يقولُ لنا سُليمانُ أنَّهُ عندما انصرفَ إلى الطربِ والمرح، خرجَ منها بالأسئلةِ التالية: أيَّ خيرٍ تُنتِج؟ وأيَّة منفعةٍ منها؟ وماذا أُحقِّقُ باللذة؟ لقد إكتَشَفَ سُلَيمانُ أنَّهُ في أعماقِ قَلبِهِ، كانَ يعلَمُ أنَّهُ كانَ يُوجَدُ هدَفٌ آخر للحَياة غيرَ التَّرَفِ واللَّهو والتَّمتُّعِ باللذَّاتِ نهاراً ولَيلاً.

الحُكم

عندَما وصلَ سُليمانُ إلى نهايةِ عظتِهِ لشبابِ شعبِ الله، كان إستنتاجُهُ مبنيَّاً على بحثِهِ الطويل في مجالاتِ الغِنَى والحكمة واللذة. وكانَ إستنتاجُ سُليمان هو التالي: "فَلنَسمَعْ خِتامَ الأمرِ كُلِّهِ. إتَّقِ الله واحفَظْ وصاياه، لأنَّ هذا هو الإنسانُ كُلُّه. لأنَّ اللهَ يُحضِرُ كُلَّ عملٍ إلى الدينونة، على كُلِّ خَفِيٍّ إن كانَ خيراً أو شرَّاً." (جامِعَة ١٢: ١٣- ١٤). إنَّ الفكرةَ وراءَ استنتاجِ سُليمان مُعبَّرٌ عنها باللغةِ العِبريَّةِ الأصلِيَّةِ أنَّ خَوفَ اللهِ وطاعَةَ وصاياهُ كالتالي سيجعلُ منكَ إنساناً كامِلاً. فرأسُ الحِكمَةِ مخافَةُ اللهِ، لأنَّها تجعَلُ منَ الإنسانِ يُصبِحُ كما أرادَهُ اللهُ أن يَكُون. هذا هُوَ القَصدُ الذي لأجلِهِ سعى سُليمانُ في حَياتِهِ.

لقد قادَت الحِكمَةُ سُليمانَ ليتيقَّنَ أنَّهُ لا بُدَّ أن تَكُونَ هُناكَ دينُونَةٌ مُطلَقَةٌ، لأنَّهُ إكتَشَفَ خلالَ عِظَتِهِ أنَّ الحياةَ مَليئَةٌ بالمظالِم. فَلَقَد وَرِثَ النَّاسُ الغِنَى الذي لم يكتَسِبُوهُ بأَنفُسِهم، والمظلُومُونَ لم يَحصَلُوا على أيَّةِ تعزِيَة، والمَتخُومُونَ لم يَشعُرُوا أبداً بالإكتِفاء ولا بالرِّضَى. فالظُّلمُ، والتَّمييزُ، وإستِغلالُ الفَقير والذي ليسَ من يُدافِعُ عنهُ منَ الأشرارِ وألاعِيبِهم، كُلُّ ذلكَ دَفعَ سُليمان للإقتِناعِ بأنَّهُ لا بُدَّ وأن تَكُونَ هُناكَ دَينُونَةٌ مُطلَقَة.

شَذَرَاتٌ مُوحاةٌ عنِ الحَقيقَةِ في سِفرِ الجامِعَة

بينما تقرأُ في سفرِ الجامعة، سوفَ تكتَشِفُ مساراً مُزدوجاً للحقيقة. فهُناكَ أوقاتٌ شكَّكَ بها سُليمان، وأوقاتٌ أُخرى تساءَلَ بها عَنِ الحَقيقَةِ، مُتَظاهِراً وكأنَّهُ ليسَ لَدَيهِ أيُّ إعلانٍ منَ الله، وأنَّهُ كانَ يُفَكِّرُ فقط كشَخصٍ غَيرِ رُوحِيٍّ أو عالَمِيٍّ تماماً. وفي أوقاتٍ أُخرى، فكَّرَ وتأمَّلَ سُليمانُ كإنسانٍ رُوحِيٍّ ذي إعلانٍ مُوحَىً بهِ منَ الله. رُغمَ أنَّ سُلَيمان عبَّرَ عن عِدَّةِ شُكُوكٍ في إطارِ تلكَ الذِّهنِيَّةِ الأُولَى، فإنَّ الحَقائِقَ التي عبَّرَ عنها كإنسانٍ آخر هي حقائِق عميقَة تُساعِدُنا على إكتِسابِ مفهُومٍ لِقَصدِ ومعنَى الحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نقرَأُ في مقطَعٍ في الإصحاحِ الثَّالِثِ من سِفرِ الجامِعة: "لكُلِّ شيءٍ وقت. ولكُلِّ قصدٍ تحتَ السماء وقتٌ: فللولادةِ وقتٌ، وللموتِ وقت؛ للزرعِ وقتٌ ولقلعِ المزروعِ وقت؛ للقَتلِ وقتٌ وللشفاءِ وقت." جامعة ٣: ١-٨.

يُشبِهُ هذا المقطَع جملةً صغيرةً في المزمور الأوَّل، التي تُخبِرُنا أنَّ الإنسانَ المُبارَكَ يُشبِهُ الشجرَةَ المَغرُوسَةَ عند مجاري المِياه، التي "تُعطِي ثمرها في أوانِه،" أي عمل الله في وقتِهِ في حياةِ الإنسان.

في الإصحاح الرابِع، أعطَانا سُليمانُ حكمةً جميلةً عن الزواج. فهو يقول: "إثنان خيرٌ من واحد، لأنَّ لهما أجرةً لتَعبِهما صالِحةً، لأنَّهُ إن وقعَ أحدُهما يُقيمُهُ رفيقُه. وويلٌ لمن هو وحدَه، إن وقعَ إذ ليسَ ثانٍ لِيُقيمَه. أيضاً إن اضَّطجع إثنانِ يكونُ لهما دفءٌ، أمَّا الواحِدُ فكيفَ يدفأ. وإن غلبَ أحدٌ على الواحِدِ يقِفُ مُقابلَهُ الاثنانِ والخيطُ المثلوث لا ينقَطِع سريعاً." (٤: ٩-١٢)

عندَما خَطَّطَ اللهُ لعلاقَةِ الزَّواج، أرادَ أن يَكُونَ الزَّوجُ و الزَّوجَةُ واحِداً في الذِّهنِ والجسدِ و الرُّوح. لقد كانت خُطَّتُهُ ولا تزالُ أن يتمِّ التَّعبير عنِ مَجَالَي الرُّوح والذِّهن، أن يتِمَّ التَّعبيرُ عنهُما بِبهجَةٍ من خلالِ العلاقَةِ الجسديَّةِ الجِنسيَّة. لَرُبَّما كانَ هذا في فِكرِ سُليمان عندَما قال، "الخيطُ المثلوث لا ينقَطِع سريعاً." إذا نُظِرَ بِوُجهَةِ النَّظَرِ هذه نحوَ الزَّواج، يَكُونُ الجِنسُ عندَها أقوَى شَكلٍ من أشكالِ التَّواصُل. فإذا لَم تَكُنِ العلاقَةُ الجَسَديَّةُ في الزَّواج تعبيراً عن أعمَقِ مُستَوياتِ الذِّهنِ والرُّوح، يكُونُ الجِنسُ في هذا الزَّواج على مُستَوى التَّواصُلِ الحَيوانِيّ.

يصفُ سُليمانُ أيضاً في الإصحاح التاسِع مدينةً أنقذتها نصيحةُ رجُلٍ حكيم: "مدينةٌ صغيرة فيها أُناسٌ قَلِيلُون. فَجاءَ عَليها ملكٌ عظيمٌ وحاصَرَها وبَنَى عليها أبراجاً عظيمة. ووُجدَ فيها رَجُلٌ مِسكِينٌ حَكِيمٌ فنجَّى هو المدينة بِحِكمَتِه. وما أحدٌ ذكرَ ذلكَ الرجُل المِسكِين." (جامِعَة ٩: ١٤- ١٥) يظنُّ سُليمانُ أنَّ تجاهُلَ المدينة لهذا الرجُل الحَكيم وعدَم مُكافأتِه كانَ ظُلماً. ورُغمَ أنَّ جُهُودَ الرَّجُلِ الحَكيم لم تُكَافَأْ، ولكنَّ سُليمان إستَنتَجَ قائِلاً: "كلِماتُ الحُكَماءِ تُسمَعُ في الهُدُوءِ أكثَرَ من صُراخِ المُتَسَلِّطِ بَينَ الجُهَّال." فبالنِّسبَةِ لهُ، إنجازُ العَمَل كانَ أكثَرَ أهَمِّيَّةً من المدحِ الذي يُمكِنُ أن ينالَهُ على إنجازِ العمل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وإذ يختَتِمُ سُليمانُ سفرَ الجامعة، ينصَحُ الشُّبَّانَ قائِلاً: "فاذكُرْ خالِقَك في أيَّامِ شَبَابِك." (١٢: ١) لقد عرفَ سُلَيمانُ أنَّ الشَّبابَ هُوَ مرحَلَةُ البَرَكَةِ و الإثمار، ولكنَّهُ عرفَ أيضاً أنَّ الشيخُوخَةَ تقتَرِبُ بِسُرعَة. "أُذكُرْ خالِقَكَ،" قالَ سُليمانُ مُترَجِّيَاً الشَّابَ، "قبلَ ما ينفصِمُ حبلُ الفِضَّة أو ينسَحِقُ كُوزُ الذهب... فيرجِعُ التُّرابُ إلى الأرضِ كما كان وترجِعُ الروحُ إلى اللهِ الذي أعطاها." (٦، ٧) خَيراً يفعَلُ الشُّبَّانُ عندما يَذكُرُونَ اللهَ ويَعِيشُونَ حياتَهُم بِشَكلٍ مُستَقيم، لأنَّهُم سيَلتَقُونَ بِوجهِ اللهِ في النِّهاية. وبعدَ كُلِّ هذا، وَجَدَ سُليمانُ أنَّ معنَى الحياة يُوجَدُ في تصريحِهِ النِّهائِي: "إتَّقِ اللهَ واحفَظْ وصاياه، لأنّ هذا هو الإنسانُ كُلُّه." (جامِعَة ١٢: ١٣)

الإصحاحُ السَّادِس

نَشِيدُ سُلَيمان

سفرُ نشيد الأنشاد هُوَ السفرُ الأخير بينَ الأسفار الشعريَّة. لقد كتبَ سُليمانُ ألفاً وخمسة أناشيد. هذا النشيد هو الوحيد الذي وصلَ إلينا منها، ولكنَّهُ جوهرةٌ جميلةٌ نجدُها تُرصِّعُ خاتمة الأسفار الشعريَّة في الكتابِ المقدَّس. نَشيدُ الحُبِّ هذا يُسَجِّلُ قِصَّةَ حُبٍّ وأحادِيثَ حُبٍّ بينَ حَبيبَين. وبسبب الأحاديث الحميمة المَوجُودَةِ فيهِ، مُنِعَ الشُّبَّانُ اليهود من قِراءةِ سفرِ نشيد سُليمان قبلَ أن يبلُغُوا الثلاثين من العُمر.

كُلُّ هذا يجعَلُنا نتساءَلَ: ماذا يفعلُ سفرٌ مثلُ هذا بينَ أسفارِ الكتابِ المُقدَّس القانُونيَّة المُوحاة؟ هُناكَ عدَّةُ أجوبةٍ على هذا التساؤُل عن سبب وُجود هكذا سفر في الكتاب المقدَّس. الجوابُ الأوَّلُ هو أن سفراً مثل نشيد سُليمان موجودٌ في الكتابِ المقدَّس لأنَّهُ يُعلِّمُنا قُدسِيَّةَ المَضجَعِ الزَّوجِيّ. ففي سفرِ التكوين، نقرأ أنَّ اللهَ قالَ، "ليسَ حَسَناً أن يبقَى الرجُل وحدَهُ." فخلقَ اللهُ المرأة. وعندَما خلقَ اللهُ الرجُلَ والمرأة، ذكراً وأُنثَى خلَقَهُما، وجمعَهُما في إتِّحادٍ جِنسي، ثمَّ نقرأُ الكلمات التي تقول، "فنظرَ اللهُ إلى ما صنع وإذا هو حسنٌ جدَّاً." فعندَما خَلَقَ اللهُ الجِنس، أعلَنَ أنَّ الجِنسَ "حسنٌ جِدَّاً."

لَو لَم يَكُن هُناكَ معنىً أعمَق لَنشيدِ الحُبِّ هذا، فإنَّ الكلامَ عن قُدسِيَّةِ الجِنس هي هامَّةٌ بِشكلٍ كافٍ ليجعَلَ هذا السِّفرَ يحتَلُّ مركَزَهُ بينَ هذه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأسفارِ المُقدَّسة التي نَدعُوها "الكتاب المُقدَّس." منَ المُهِمِّ جِدَّاً للوالِدينَ أن يُعَلِّمُوا أولادَهُم أنَّ الجِنسَ حَسَنٌ جِدَّاً. وأمامَنا تَحَدٍّ كَبير أن نُعَلِّمَ أولادَنا أن يحتَفِظُوا بالجِنس للعَلاقَةِ الزَّوجِيَّةِ حصرِيَّاً، دُونَ أن نَجعَلَهُم يشعُرُونَ أنَّ الجِنسَ خَطيَّة. فإذا أقنَعنا أولادَنا أنَّ الجِنسَ شَرٌّ، قد نُعطِّلُ إنسجامَهُم معَ الجِنس في الحياةِ الزَّوجِيَّة. وقد نجعَلُهُم يدخُلُونَ الزواج بأفكارٍ تَقَويَّة تجاهَ الجِنس، ممَّا قد يُعطِّلُ حياتَهُم الجِنسيَّة في الزواج، ويمنَعُهم من إشباعِ حاجاتِ الشريك الزوجي.

يُعَلِّمُنا نَشيدُ الحُبِّ هذا أنَّ اللهَ يُبارِكُ ويُوافِقُ على المضجَعِ الزَّوجِيّ والبرَكة الزَّوجِيَّة. فبينما تقرَأونَ نشيدَ الحُبِّ لِسُلَيمان، سوفَ ترَونَ تأكيداً على قصدِ اللهِ منَ التَّعبيرِ البَهيجِ عن علاقَةِ الجنس الحَميمة بينَ رَجُلٍ وإمرأَة في إطارِ الزَّواج.

ولكن هُناكَ مُؤمِنُونَ أتقِياء رأَوا معنىً أعمَق في نشيدِ الحُبِّ هذا الذي لسُلَيمان. فلقد رأَوا توازِياً عميقاً بينَ علاقَةِ الحَبيبَين، وبينَ علاقَتِنا نحنُ معَ اللهِ ومعَ المسيح، التي تُوصَفُ عادَةً بأنَّها تُشبِهُ العلاقَةَ الزَّوجِيَّة. إنَّهم يعتَقِدُونَ أنَّ نَشيدَ سُليمان قد وُضِعَ بينَ أسفارِ الكتابِ المُقدَّس المُوحَى بها، كصُورَةٍ مجازِيَّةٍ عن محبَّة اللهِ يهوَة لشعبِهِ إسرائيل القَديم. وعندما تقرأُ العهدَ الجَديد، تَكتَشِفُ أنَّ هذه الإستِعارَة المجازِيَّة عن علاقَةِ الحُبّ مُطَبَّقَةٌ أيضاً على المسيحِ والكَنيسة. فالمسيحُ هُوَ العَريسُ والكَنيسَةُ هي العَرُوس (متَّى ٢٥: ١- ١٣؛ ورُؤيا ٢١: ٢، ١٧).

تَطبيقاتٌ تَعَبُّدِيَّة لِنَشيدِ سُلَيمان

مجازٌ نِهائِيٌّ نَجِدُهُ في نَشيدِ الحُبِّ هذا، ينطَبِقُ على علاقَتِنا الشَّخصِيَّة معَ المسيح الحَيّ. في العهدِ القَديم، أُمِرَ شَعبُ إسرائيل القَديم بأن يُحِبُّوا اللهَ من كُلِّ قُلُوبِهم. ولقد أكَّدَ يسُوعُ هذا التَّعليم عندما سُئِلَ عن أعظَمِ وَصِيَّةٍ في النَّامُوس (متَّى ٢٢: ٣٥- ٤٠). فعلاقَةُ المحبَّةِ الشخصيَّة التي تَربِطُنا معَ الله ومعَ المسيح، مُعَبَّرٌ عنها بشكلٍ مجازِيٍّ جَميلٍ من خلالِ علاقَةِ الحَبيبَين. هذا التَّفسيرُ و التَّطبيقُ لِنَشيدِ سُليمان قد يجعَلُ من هذا السِّفر واحِداً من أكثَرِ أسفارِ الكتابِ المُقدّس التَّعبُّدِيَّة، الذي يُعَلِّمُنا الكَثير عن العلاقَةِ الحَميمة معَ المسيح الحَيِّ المُقام.

مُتوازِياتٌ تعبُّدِيَّةٌ علاقاتِيَّةٌ في نَشيدِ الأنشاد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يأخذُ العريسُ في سِفرِ نَشيدِ الأنشادِ عَرُوسَهُ إلى خِبائِهِ (١: ٤) ثم إلى بيتِ وليمتِه (٢: ٤). هذا يعني تطبيقيّاً أنَّهُ ينبَغي أن تَكُونَ علاقَتُنا مع المسيح حميمَةً، قبلَ أن تَكُونَ شَعبِيَّةً عامَّة. لقد ركَّزَ الربَّ يسوع على هذا في عظتِهِ على الجبل. فلقد إنتَقَدَ يسُوعُ أُولئِكَ الذين يُقَدِّمُونَ الصَّلاةَ العَلَنِيَّة، ويُمارِسُونَ أعمالَ الخَيرِ العلنيَّة، لأنَّ صَلَواتِهِم وعطاءَهُم قُدِّمَت لأجلِ الإنسان ولسَ لأجلِ الله. (متَّى ٦: ٥- ٧)

كانَ تَشديدُ يسُوع على أنَّ صَلواتِنا ينبَغي أن تُصَلَّى أمامَ اللهِ في الخَفاء، وأنَّ عَطاءَنا ينبَغي أن يُقدَّمَ كما للهِ وبِدُونِ إسمِ المُعطِي. كتبَ مارتِن لُوثِر ترنيمةً ميلاديَّة تُشدِّدُ على الموضُوعِ نفسه: "يا يسوعُ القدُّوس، الطفل الوديع، إتَّخِذْ لنَفسِكَ مهداً ناعِماً طاهِراً في قلبي، ليكونَ مخدَعاً مُخصَّصاً لك." فهل قلبُكَ هو مخدَعٌ هادئٌ مُخصَّصٌ لِيَسوع؟

في كُلِّ مَرَّةٍ إنقَطَعَت فيها العلاقَةُ أوِ الإتِّحادُ بينَ هذينِ الحَبِيبَين في سفرِ نَشيدِ سُليمان، فإنَّ اتِّحادَهم هذا لم يُكسَرْ أبداً بإرادةِ العريس. هذه صُورَةٌ تنطَبِقُ على علاقَتِنا معَ المسيح. وهذا يُشيرُ إلى كونَ علاقتِنا مع يسوع المسيح ينبَغِي أن تكونَ إتِّحاداً مُستمرَّاً، ولكن عندما تنقَطِعُ هذه العلاقَة، يحدُثُ هذا لأنَّنا نَكُونُ نحنُ المسؤُولينَ عن قَطعِها، وليسَ المسيح. فإنقطاعُ الشَّرِكَة معَ المسيح لا يَكُونُ أبداً لأنَّ المسيحَ خانَنا، بل لأنَّنا نحنُ خُنَّاهُ وكُنَّا غيرَ أُمناء لهُ.

عندما يَزُورُ العَريسُ في نَشيدِ سُليمان غُرفَةَ العَرُوس، يُترَكُ واقِفاً ينتَظِرُ في الخارِج، أما العروس فتَتلهَّى بوضعِ الأطيابِ على نفسِها. أمَّا العَريسُ فَيُتابِعُ القرعَ باستمرار. عندما تنتَهِي العروسُ من نضحِ جسدِها بالطيب، تذهبُ وتفتَحُ الباب، ولكنَّها تجدُ العريسَ قد ذهب. (٥: ١- ٦) غالِباً ما ننشَغِلُ بِمَسحَةِ الرُّوحِ القُدُس، أو بِمواهِبِ الرُّوحِ القُدُس، ونتغافَلُ عن علاقَتِنا معَ مُعطِي هذه البَركاتِ الرُوحيَّة. وفي إنشِغالِنا بمظاهِرِ مواهِبِ الرُّوحِ القُدُسِ الرَّائِعة، نترُكُ عَريسَنا واقِفاً خارِجاً، وهُو الذي يُريدُ أن يبنِيَ علاقَةً حَميمَةً معنا.

إنَّ العَرُوس في نَشيدِ سُليمان تفهَمُ عملَ عَريسِها: "لِنُبَكِّرَنَّ إلى الكُرُومِ لِنَنظُرَ هل أزهَرَ الكَرمُ هل تفتَّحَ القُعَالُ هل نَوَّرَ الرُّمَّانُ؟" (٧: ١٢) بحَسَبِ قَولِ يسُوع لِبُطرُس في إنجيلِ يُوحَنَّا، بإمكانِنا نحنُ أيضاً أن نُعَبِّرَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عن محبَّتِنا لِيَسُوع، وذلكَ بإظهارِ إهتِمامِنا برَعِيَّتِهِ، وبرِعايَتِنا لِخِرافِهِ، وبمحبَّتِنا للخِرافِ التي يُحِبُّها هُوَ كَثيراً (يُوحَنَّا ٢١: ١٥- ١٧)

ما هُوَ التَّطبيقُ الأساسيُّ لهذا الشِّعرِ الجميل؟ إنَّ نشيدَ الحُبِّ لِسُليمان يتكلَّمُ عن لُغَةِ القَلب، وعن أهمِّ عاطِفَةٍ، ألا وهِيَ المحبَّة. وهُوَ يَصِفُ أهَمَّ علاقَةٍ محبَّة يُمكِنُ أن نحصَلَ عليها – علاقَتنا معَ المسيح – بإيضاحِ محبَّتِهِ لنا مجازِيَّاً، وتجاوُبنا نحنُ معَ مَحَبَّتِهِ.

لِكَي نفهَمَ علاقَةَ المحبَّة الفَريدَة هذه، علينا أن نبدَأَ بِمحَبَّةِ الله. هُناكَ مكانانِ في العهدِ الجَديد حيثُ نجِدُ محبَّةَ اللهِ مُحَلَّلَةً ومَعرُوضَة. في إصحاحِ المحبَّةِ الذي كتبَهُ بُولُس الرَّسُول، وإصحاحِ المحبَّةِ الذي كتبَهُ يُوحَنَّا الرَّسُول، نَجِدُ محبَّةَ اللهِ تُمَرَّرُ عبرَ عَدَسَةِ أذهانِهما البَشَريَّة المُوحاة، وتخرُجُ منَ الطَّرَفِ الآخر كعُنقُودٍ منَ الفَضائِل (١كُورنثُوس ١٣؛ ١يُوحنَّا ٤: ٧- ٢١). يُخبِرُنا كُلٌّ من يُوحنَّا وبُولُس عمَّا هِيَ محبَّةُ الله: لا تُوصَف، لا بَديلَ لها، لا مَثيلَ لها، لا تفسُد، غير مشرُوطة، لا تُقاوم، مُوحِيَة، رُوحيَّة، أبديَّة، وخارِقَة للطَّبيعة.

عندما نُحِبُّ بهذه النَّوعِيَّة منَ المَحبَّة، تُصبِحُ لدَينا الإمكانِيَّة لنُحِبَّ زوجاتِنا، أولادِنا، أهلنا، وأُولئكَ الذين نلتَقيهم في حياتِنا والذين تصعُبُ محبَّتُهُم. يُعَلِّمُنا نَشيدُ سُليمان أنَّ المحَبَّةَ التي نتشارَكُها معَ المسيح هي محبَّةٌ شَخصِيَّةٌ، حميمَةٌ، مُرَكَّزة، غير أنانِيَّة، مُتبادَلَة، مُشبِعَة، بَانِيَة، غير مُهدِّدَة، مُثمِرة، ولا تنضُب أَبَداً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل